من سلسلة
حكايات على ضفاف الخليج
إنني أعلن الحقيقة
تــأليــف
محمد عبد العزيز أحمد الباكر
الطبعة العشرون يناير 2008
إهداء خاص
- إلى أستاذي ومعلمي ..
- إلى صاحب الفضل الكبير في ديمومة التميز والاستمرار..
- إلى الصحفي الكبير والكاتب السياسي المتفرد الأستاذ بابكر عيسى..
- أهدي هذا العمل.
محمد عبد العزيز أحمد الباكر

]
المقــدمة
حين أبى إبليس واستكبر على الخالق جل وعلا.. وحين أغوى آدم وزوجه في أول عمل يؤديه بعد استكباره وخروجه على الإرادة الإلهية بإذن الله.. بدأ شقاء البشر ومعاناتهم الأبدية بهذا الفعل الكيدي الخبيث.
كانت رسالة الخلق وجوهرها هي العبادة والطاعة، ومن ثم السعادة والطمأنينة في الدنيا ونعيم الفردوس في الآخرة: { وَمَاخَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } (الذاريات:56)
أما رسالة إبليس لعنه الله فكان جوهرها قسمه لله جلت قدرته وتعالت عظمته ما ذكره الله في القرآن الكريم: {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (83)} (ص:82، 83).
كان الضلال والعصيان والظلم والطغيان وكل ما يتنافى مع تعاليم الأديان السماوية جوهر رسالة هذا الشيطان اللعين للبشرية كافة، وكان الهدف الرئيس هو إغواء البشر وإيرادهم موارد التهلكة بإغراقهم في مستنقعات الشرور ودفعهم عن طريق الحق والصواب إلى مهاوي الباطل ودياجير الظلم.
وظل يستهدف بأباطيله وحيله الشريرة رسالات السماء وتعاليم الرسل الذين بعثهم الخالق جل وعلا لهداية البشر وإسعادهم في الدنيا، ومن ثم إلى حياة أخرى يحيون فيها في نعيم مقيم، حياة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.
ولم يكن هذا ليرضيه أو يسعده وقد طرد من رحمة الله بعد أن اعترض على إرادة الله وأقسم على إغواء عباده وتضليلهم، مستغلا معرفته بنفوس البشر ومكامن ضعفهم، وهو الذي احتقرهم منذ البداية حين كرمهم الله سبحانه وتعالى {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} (الإسراء:70) وأمر ملائكته بالسجود لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وخاطب المولى جل وعلا قائلا: {خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ } (الأعراف:12)
فطرده الله تعالى من رحمته هو ومن تبعه كل الرسل منذ بداية الخلق وحتى الخاتم الأكرم سيد البشر محمد بن عبد الله النبي الأمي صلى الله عليه و سلم أخبروا أقوامهم بقصته وأباطيله كما حذروهم أشد الحذر من الاستسلام له وإتباعه.
ولربما ظن البعض أو حتى الكثيرون أن ما سأطرحه هو ضرب من ضروب خيال جامح أو شطط من فكر...
لكنني أحتكم في نهاية الأمر إلى الآتي:
أولا : جميع الكتب السماوية وتعاليم الرسل عليهم وعلى نبينا أفضل الصلوات وأزكى التسليم.
ثانيا : المنطق السليم الذي ينتهجه العقل البشري في الحكم على الأمور خيرها وشرها.
ثالثا: بديهيات ومسلمات القيم الإنسانية العليا والمبادئ السامية.
رابعا : استشراف النتائج والنهايات والاحتكام إلى العقل في تقديرها.
إنها الحقيقة الناصعة التي تستشفها النفوس التي سعت بدأب وإلهام من الخالق جل وعلا للتقصي والمعرفة ثم التفكر والتأمل.. ومن ثم الإمساك بها - أي تلك الحقيقة - في ثقة وقوة واقتناع.
إنها تنبلج في النفس كانبلاج نور الفجر بعد ليل طويل حالك الظلمة. سيقول البعض أيضا إن الأمر يتعلق بنظرية الفك ألتآمري أو مؤامرة التاريخ وربما استهجنوه... ولكني أقول إنها بالفعل مؤامرة كبرى يحيكها وينفذها ويمسك بخيوطها ذلك المتآمر اللعين منذ بدأها لحظة قسم المشئوم ويكاد يصل الآن أو في المستقبل القريب إلى نهايتها، لكنه يعلم يقينا بفشلها ونهايته المحتومة هو ومن تبعه من سفهاء البشر وأغبيائهم: { أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ } (البقرة: 6)
محمد عبد العزيز أحمد الباكر
إنني أعلن الحقيقة

لم يخطر ببالي مطلقا أن يكون الأمر هكذا أو بتلك الصورة البشعة المخيفة التي تبلورت حقيقتها بعد سنوات طويلة من التساؤل حول ما جرى وما يجري في العالم من صراعات ومآسٍ حفل بها تاريخ البشرية المعروف والمدون بوثائقه المنقوشة على جدران الكهوف والمعابد، أو في وثائق تناقلتها الأيدي وحفظتها العقول أو حافظ عليها وصانها البشر حتى وصلنا إلى مرحلة أصبحت خلالها الكرة الأرضية وتوابعها قرية صغيرة نتابع ما يجري في أركانها من أحداث وحوادث حتى وكأننا جزء رئيساً من مكانها وزمانها.
وكان الأمر يدعو دائما إلى التفكر والحوار العقلي والنفسي ذاتيا، وبملاحقة هائلة السرعة من وسائل الإعلام المختلفة التي تجبر الإنسان على التعايش معها، كما تدفع إلى روحه ونفسه بطوفان من القلق والكآبة حول ما يجري وما ينتاب العالم من الجنون، وعواصف الشر تطيح باستقراره الاجتماعي واطمئنانه النفسي...كان التساؤل الدائم: ما الذي يحدث؟ ولم كل هذا الطوفان من الشرور العاصفة التي تعصف بأرواح البشر ونفوسهم؟ وكان يتبع ذلك العديد من التساؤلات، ومحاولة استشراف إجابات مقنعة عليها. لا شك في أن الشر يمثل حيزا في نفوس البشر، إلا أن الطاقات الخيرة هي الأساس وتمثل الخير الأكبر في فضاء تلك النفوس، ولهذا أرسل الأنبياء والرسل من لدن الواحد الأحد ليفجروا تلك الطاقات الخيرة، و لينشروا الهداية والنور في دروب البشر التي كان الشيطان يتسيدها بشروره وأباطيله. ورغم أن الأديان السماوية بشرائعها وكتبها المقدسة أعطت البشرية صورة عامرة لديناميكية الشر وكيفية محاربته، إلا أن الإسلام وهو الدين الخاتم الذي بعث برسالته محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، ومن خلال كتاب الله المُنَزَّل (القرآن الكريم)، قد أعطى صورة أكثر وضوحا وأشمل رؤية، كما قدم منهاجا عمليا لحياة البشر يمنحهم كل السلام والطمأنينة التي حلم ويحلم بها حكماء البشر وعامتهم، ويجعل من الشيطان وشروره شيئا لا قيمة له ولا معنى إلا أن العقول المغيبة المنساقة خلف هواها جعلت نفسها ألعوبة وأداة طيعة في يد ذلك اللعين الذي ما انفك يحاول الوفاء بقسمه.. لكن .. هيهات أن ينجح في تحقيق أهدافه الخبيثة الملعونة.. هيهات أن يحدث ذلك مادام الدستور العظيم - كتاب الله تعالى وسنة نبيه الهادي محمد صلى الله عليه و سلم- هو النبراس والنور في ليل تفاقمت حلكته واقتربت نهايته.
كان الليل ربيعيا بنسماته الرقيقة وكان الطقس مستقرا في تلك الليلة التي قررت فيها أن أزور إحدى المكتبات العربية المنتشرة في أماكن محددة من مدينة لندن وتحديدا في شارع «كوينز واي» حيث أماكن تجمع العديد من العرب الزائرين والمقيمين على السواء.
وما أن غادرت محطة القطار حتى انطلقت سيرا إلى المكتبة الواقعة على مسافة قليلة ربما لا تتجاوز المائتين وخمسين مترا إلى اليسار، وقبل تقاطع «الوايت ليز» بأمتار قليلة دلفت إلى المكتبة، وهي بالمناسبة تقع مقابل ذلك المقهى العربي الذي تنتشر بعض طاولاته على الرصيف، وهو أحد المقاهي العربية التي تجمع خليطا من العرب، مثقفين وفنانين تشكيليين وبعض رجال الأعمال والهاربين من أوطانهم ليجدوا بعض السلوى بين أبناء لغتهم أو فرصة لعمل مؤقت أو دائم يحسنون به أوضاعهم المعيشية الصعبة، بالإضافة إلى بعض السياح العرب القادمين لقضاء العطلة هربا من حرارة الصيف اللاهبة في بلادنا أو للعلاج. ولم يكن المقهى مزدحما في ذلك الوقت فقد كانت الساعة لا تتجاوز الحادية عشرة، ورغم أن المحلات التجارية تغلق أبوابها في لندن في تمام السادسة إلا أن المكتبات العربية لحسن الحظ في أماكن انتشار العرب هناك تفتح أبوابها حتى وقت متأخر نوعا ما. كتابان لفتا نظري إليهما وأنا أقلب محتويات الأرفف ولم أتردد في ابتياعهما، ثم توجهت عبر الشارع إلى المقهى حيث رغبت في تناول قدح من القهوة، وتزجية بعض الوقت مع بعض معارفي من رواده العرب. أمام المقهى وعلى جانبي المدخل الخاص بها كانت أربع طاولات مشغولة يتحلق حول كل طاولة مجموعة من روادها، على أقصى اليمين كانت توجد طاولة تتحلق حولها فتاتان ومعهما رجل ربما يبلغ من العمر الأربعين أو يزيد، أبيض البشرة عريض الجبهة يرتدي نظارة طبية وله صلعة خفيفة، وما لفت نظري له هو أن احدى الفتاتين كانت سمراء البشرة أو حنطاوية ولهجتها الخليجية، وكانت الأخرى تبدو أوروبية الملامح بلون بشرتها وشعرها الأشقر. ولم يكن قد جاء من معارفي أحد للمقهى في ذلك الوقت، فآثرت أن أستقل أحد المقاعد وأجلس وحيدا بجوار تلك المجموعة وبيدي الكتابان أشاهد الحركة في الشارع، ثم استأذنت لأضعهما على الطاولة ريثما يأتي أحد المعارف لأقضي معه بعض الوقت. وتلك إحدى المشاكل النفسية التي تشعرني بالملل في مدينة لندن كلما زرتها، وتتلخص في كيفية قضاء الوقت حيث ينقضي النهار بين التسوق وتناول الطعام والراحة والقراءة التي أقتطع لها أوقاتها في حديقة الهايدبارك ومقاعدها المريحة أو على فراش النوم، إلا أنه يبقى جزء من الليل لا يستطيع زائر لندن الذي لا يعرف طريق البارات أو أندية القمار كيف يقضيه سوى على مقهى عربي يلتقي فيه بإخوانه العرب خاصة النخبة المثقفة منهم والتي تعيش في بريطانيا.
كان الحوار بين المجموعة الجالسة حول الطاولة بجانبي يدور بالإنجليزية، ولم أشك لحظة واحدة في أنهم ليسوا عربا، إلا أنني بعد أن وضعت الكتب على الطاولة بفترة وجيزة فوجئت بالفتاة الحنطاوية تلقي علي تحية المساء بلغة عربية فاندهشت مبتسما واستدرت إليها حيث عرفتني بنفسها: راحيل.. يهودية من أصل يمني.. أما الأخرى فكانت إليانور وهي يهودية أوروبية الأصل.. ومايكل هو الآخر يهودي من أصل روسي .. فعرفتهم بنفسي. خاطبتني راحيل وهي تنظر إلى عناوين الكتب وتبتسم: ماذا تفعل في لندن..؟ وما هو عملك؟ أجبتها: رجل أعمال، وأحيانا أكتب وهي أمتع هواياتي في الحقيقة. تحدثت راحيل مع أصدقائها وبعد أن انتهت قلت لها: ليكن حديثنا باللغة الإنجليزية.
فقالت: نعم من الأفضل ذلك. سألتني راحيل: أراك تقرأ عن اليهود، فهذه الكتب تتحدث عنهم، هل تكتب عنهم؟ أجبتها قائلا: نعم إنكم الآن في دائرة اهتمامي الأولى، وفي الحقيقة أنتم جزء أساسي وشريك فعال فيما يدور من صراع - ليس بين العرب وبينكم فقط - بل على المستوى الأشمل والأعم، على مستوى الحياة ككل منذ فجر التاريخ.
قالت متسائلة: ماذا تقصد بأننا جزء أساسي وشريك فعال؟ أجبتها: إنني أقول ذلك من منظور فلسفي وتاريخي وديني.. وليس فقط من منظور العداء أو الصراع بين العرب والمسلمين من ناحية وبينكم من ناحية أخرى، بل من منظور أشمل وأعم؛ من خلال تأثيركم الحضاري والتاريخي ونظرتكم للعالم الآخر، أو بمعنى أصح نظرتكم للآخر، تلك النظرة الدونية العدائية التي تجعلكم تمعنون في التدبير والتخطيط ضد

كل ما هو غير يهودي وأقصد طبعا أنكم - ومن خلال تلك النظرة أو ذلك الشعور العميق بالكراهية والخوف ومنذ فجر التاريخ - تدبرون المكائد وتخططون بمهارة وعبقرية لتحقيق مصالحكم ولو أدى الأمر لدمار شعوب أخرى أو حتى دمار العالم كله إن كان ذلك يحقق تلك المصالح.

امتقع وجه راحيل وهي تنظر إلى مايكل وإليانور، وكان مايكل يعبث في تلك اللحظة بسلسلة مفاتيح فوق الطاولة، لكنه كان هادئا أو يتصنع الهدوء.

في تلك اللحظة وصل أحد الأصدقاء العرب يحمل في يده هاتفه اليدوي، فنهضت لأصافحه وألقي بالتحية على باقي المجموعة وآخرين يعرفهم يجاورننا على احدى الطاولات المجاورة، ثم سحب مقعدا وجلس.. وشعر في الحال أن ثمة شيئا غير طبيعي في هذه الجلسة التي لم يتحدث فيها مايكل حتى الآن.. فسألني الصديق: هل تعرف راحيل؟ وكان يعرفها بحكم ترددها على المقهى فأجبته: الآن فقط حيث جئت لأزجي بعض الوقت هنا، ونحن نتناقش حول اليهود ودورهم التاريخي في العالم.

غمزني الصديق بجانب عينه ثم دعاني للجلوس بالداخل، وما أن جلسنا حتى قال لي الصديق: أرجو أن لا تغضب لما سأقوله لك وتقبله مني على سبيل النصيحة، فهززت رأسي موافقا وقلت له ماذا تريد أن تقول؟ فقال صديقي: هنا في أوروبا قد يفسر كلامك على أنه معاداة للسامية كما أنهم يعتبرونه هنا من أشد المخالفات القانونية إذا خرج الحوار عن المضمون السياسي المعتدل، بمعنى آخر فإن أوروبا - خاصة الغربية منها - تعطي اليهود مكانة خاصة بسبب المعاناة التي لاقوها في ألمانيا على يد النازية تحت حكم هتلر وخلال الحرب العالمية الثانية. فقاطعته قائلا: لقد كان حوارنا حول الدور الخطير لليهود في التأثير على الشعوب الأخرى وسيطرتهم على القرار وأصحابه ومن ثم توجيه هذه القرارات لصالح اليهود وإثارة الحروب والفتن التي أدت إلى قلاقل سياسية في أنحاء العالم أدت إلى قتل وذبح وتشريد الملايين لمجرد مصالحهم الاقتصادية والسياسية وهناك ما هو أكثر من ذلك.

بلع صديقي ريقه وشعرت بالذعر في عينيه - ربما لأنه يعيش هناك بصفة دائمة (بعد أن حصل على الجنسية البريطانية منذ زمن طويل) مع زوجته الإنجليزية وأبنائه الثلاثة فابتسمت وقلت له: لا عليك، أنا الذي قلت ذلك، ولا تهتم بالأمر.

جاءت النادلة الشابة البولندية الحسناء بابتسامتها تسألنا إن كنا نريد شيئًا، فطلبت قهوة بالحليب بينما طلب صديقي كوبًا من عصير الفواكه وأشعل سيجارة ثم قال لي: اسمع يا صديقي، الأوروبيون يعرفون اليهود تمامًا ويكنون الكراهية لهم وما في ذلك من شك، لكن المشكلة أن اقتصادات الغرب ونظمه السياسية تخضع بالفعل لتنظيمات اليهود السياسية وهم يسيطرون بشكل واضح على مجالات الإعلام والاقتصاد ولهم نفوذ قوي في كل المجالات. ودعني أوضح لك شيئًا من ذلك.. لقد استطاع اليهود أن يحولوا ما تعرضوا له خلال الحرب العالمية الثانية إلى أيقونة مقدسة - أي التماثيل المقدسة، وهي رموز دينية لها قداستها - ولا يجب أن تمس أبدًا، وهم يدمرون أي شخصية سياسية لمجرد أن يمس حديثه اليهود ومصالحهم.. إنهم منظمون جدًّا وفي غاية الخطورة، والأوروبيون أنفسهم يعلمون ذلك علم اليقين.

قلت له: إنني أعلم وأعرف حق المعرفة أن ما قلته صحيح، وأعلم ما هو أكثر من ذلك، ثم استطردت قائلاً: إن الأمر لا يتعلق بما قلته أنت فقط، إنه أكبر وأشمل، حيث يتعدى الأمر ذلك إلى مجمل حياة البشرية منذ فجر التاريخ، ودعني أقول لك باختصار هم جنود الشيطان وسدنة شروره ومكره ... وللحقيقة فإنني أتجاوز أمر العداء بيننا وبينهم لما هو أبعد وأشمل.. وهي ليست رسالتي فقط بل هي رسالة تهم البشر جميعًا الذين يجب أن يعلموا حقيقة اليهود ومنظماتهم السرية الشيطانية التي تعد العدة لدمار العالم تمهيدًا للنهاية.

يا صديقي إن القضية أخطر بكثير من ذلك حيث إن معاناة العالم كله سبب مخططهم الشرير لتدمير المعتقدات والتحول عن شرائع الله التي نزلت لإسعاد البشر وحمايتهم من كافة الشرور ليفي إبليس اللعين قسمه.. والله متم نوره ولو كره الكافرون.

* * *

الحقيقة

لا شك إطلاقًا في أن الصهيونية، وهي الحركة السياسية المعروفة تعبر تعبيرًا صادقًا وصريحًا وخطيرًا عن الشر الأزلي المخيف الدفين والأصيل في النسيج النفسي لليهود.

لكن دعونا نخوض معًا في تحليل تفسيري هائل الروعة والوضوح لليهودية وأذرعها الأخطبوطية الخبيثة التي امتدت وتمددت عبر مدن العالم الرئيسة ومجتمعاته وهيئاته السياسية الحاكمة لتبرز شرها ولتدفع الأمور للاتجاه الذي يريده الشيطان، وربما يتبادر إلى الأذهان أن هذا الطرح طغى عليه عامل العداء التاريخي والديني الأمر الذي يحرك كاتب هذه السطور نحو هذا الاتجاه.. ولكن تعالوا معي نغوص في هذا البحث الذي قام به أحد علماء الأمة المتخصصين الثقاة، وربما لا أبالغ إن قلت إن كتابه ربما لا يوجد له مثيل في المكتبة العربية طوال تاريخها في هذا المجال، هذا العالم هو الأستاذ الدكتور عبد الوهاب المسيري، هذا العالم الفريد واسع المعرفة، واسمحوا لي أن أستعير جزءًا من مقدمة كتاب (الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ) للكاتب الكبير محمد حسنين هيكل حول الدكتور المسيري وأعماله العظيمة والتي يقول فيها: «في وقت من الأوقات كانت هناك محاولات لمعرفة إسرائيل تحت شعار «اعرف عدوك» لكن هذه المعرفة كانت نوعًا من التعبئة المشحونة فات وقته، ولعل المحاولة منذ البداية كانت متخلفة من الأساس.

ثم جاء وقت انقلبت فيه الآيات جميعًا، فإذا محاولة التعريف بإسرائيل عملية تسويق خاطفة الأضواء باهرة الألوان عالية الأصوات مؤادها أن إسرائيل نموذج يحتذى به للتقدم إذا كنا نريده وللعصر إذا كنا نقصده.. هكذا قيل لنا ولا يزال يقال، وفي التعبئة السابقة وفي التعليب الجديد أظهر التسطيح أنه لا يصلح أداة للمعرفة.

والشاهد أن المعرفة التي يقدمها الدكتور عبد الوهاب المسيري في هذا الكتاب وفي غيره مما كتب، تجربة مختلفة بالكامل، فمنذ الستينيات أخذ عبد الوهاب المسيري على نفسه مهمة أعطاها عقله وقلبه وأحلى سنوات عمره وهي مهمة دراسة الدين اليهودي والتواريخ والهويات اليهودية.. حتى وقع ذلك الانحراف الخطير الذي أدخلته الحركة الصهيونية على الدين والتاريخ والهوية كلها معًا». كان هذا تقييما من كاتب عربي مرموق، للعالم والباحث الكبير الدكتور عبد الوهاب المسيري.

وحتى لا نصدر أحكامًا مسبقة على الرؤية العلمية والبحثية للكاتب - ليس من جهة البحث أو مادته العلمية فهذا أمر لا خلاف عليه - دعونا نتابع معًا استعراضًا لهذا البحث القيم من خلال الأحداث التي استتبعت حواري القصير مع راحيل ثم مع صديقي.. ومن ثم نسير في استعراض تاريخي للأحداث برفقة الكاتب الأمريكي وليام جاي كار عبر كتابه (أحجار على رقعة الشطرنج).

نهض صديقي العربي متوجهًا إلى مدخل المقهى وما هي إلا دقائق وكانت مجموعة راحيل وإليانور وصديقهما مايكل قد جاءوا وجلسوا متحلقين حول طاولتي داخل المقهى وكان مايكل لم يتحدث بعد معي .. فقد كان ينظر إليّ بابتسامة باهتة. لم يشأ صديقي أن يترك الأمر، فربما يتفاقم.. هكذا تخيل صاحبي، وفي لمحة ذات مغزى قال صديقي: لقد دعوتهم لمجالستنا ولبوا الدعوة.

وبادرتني راحيل بسؤال مباغت حول سر هذا العداء الكامن في نفسي لليهود، متعللة بأنها يمنية الأصل والثقافة والتقاليد، ثم واصلت كلامها قائلة: ولذلك أنا تركت إسرائيل بعد أن هاجرت إليها أسرتي، وها أنا الآن أقيم في لندن حيث الحياة في إسرائيل لا تطاق من حيث التفرقة العنصرية بين يهود أوروبا الذين يستأثرون بنصيب الأسد في كل المجالات وبيننا نحن اليهود العرب، وليس ذلك فقط بل إن يهود أوروبا الذين هاجروا إلى إسرائيل كل منهم له ثقافته ومجتمعه الخاص، وعلى سبيل المثال فالبولنديون أو الألمان - أقصد اليهود الذين أتوا من تلك الدول - لكل منهم مجتمعهم ولغتهم وثقافتهم الخاصة بهم.

فقلت لها: تلك هي المشكلة، لأن النفس اليهودية - في اعتقادي - لها تكوين مختلف نفسيًّا عن باقي البشر.. إنهم دائمًا خائفون من شيء ما، متوجسون دائماً، أيضًا متشائمون ينتظرون في دواخلهم مستقبلاً غامضًا كئيبًا، ولذلك دعيني أشرح لك الأمر في إطار عام. إن اليهود في حقيقة الأمر ومنذ الأزل لهم رسالة وهدف يسعون إلى تحقيقه، فمن خلال النظر إلى طبيعة تكوينهم النفسي المنغلق الذي لا يشعر بأي انتماء لأي أرض أو مجتمع.. أرى أن اليهود شركاء رئيسيون في كل الفواجع التي ألمت بالإنسانية، وأقصد يهود الدونمة وغيرهم.. كل الثورات العقائدية التي حدثت، شيوعية أو غيرها، فالثورة الفرنسية مثلاً كان يحركها ويقودها اليهود، وكانت لهم اليد الطولي في حدوثها... وفي تركيا أيضًا تسببوا في القضاء على دولة الخلافة وتحويلها إلى دولة لا هوية لها.

وقبل ذلك فسادهم العظيم الذي حدثنا به القرآن الكريم، وانحرافهم الخطير وعنادهم وكفرهم وتحريفهم لما أُنزل عليهم من كتب سماوية وصولاً إلى الحروب الدامية التي فجع بها المجتمع البشري خلال هذا القرن.

وحتى لا تتهميني بالتحامل أو أن العداء الشخصي هو الذي يحرك فكري، تعالي معاً لنقرأ الإصحاح (59) من سفر أشعيا ودعيني أيضًا أقول شيئًا مهمًا، هو أنه إذا كان سفر أشعيا لم يُحرَّف، أي أنه المنزل من عند الله، فليس بعد كلام الله وشهادته جدل وإن كان قد حرف وكتبه يهود أحبار فهو شهادة من ألسنتكم ومن أفواهكم تدينكم، يقول النص: «خيوطهم لا تصير ثوبًا ولايكتسون بأعمالهم، أعمالهم أعمال إثم، وفعل الظلم في أيديهم. أرجلهم إلى الشر تجري وتسرع إلى سفك الدم الزكي، أفكارهم أفكار إثم، في طرقهم اغتصاب وسحق، طريق السلام لم يعرفوه وليس في مسالكهم عدل، جعلوا لأنفسهم سبلا معوجة كل من يسير فيها لا يعرف سلاما» أشعيا - الإصحاح (59).

قالت راحيل بنبرة لا تخلو من الانفعال: ماذا تريد أن تقول في نهاية الأمر؟ أجبتها قائلا: باختصار يا راحيل.. أنتم جنود الشيطان، أنتم تساعدونه في محاولاته لتحطيم العقائد السماوية وشرائع الله التي أنزلها لعباده. وباختصار يا راحيل ومن خلال الوقائع والأدلة الثابتة اليقينية أنتم تسعون مع اللعين إبليس لتحطيم كل القيم الدينية العظيمة وجرف البشر إلى هاوية العصيان ليحقق اللعين قسمه.

وإليكم جميعاً احدى أخطر القصص الحقيقية التي يخبرنا بها الكاتب المحقق الأمريكي وليام جاي كار صاحب الكتاب الشهير (أحجار على رقعة الشطرنج) في هذا الكتاب، وهي حقائق دامغة لاشك فيها، استطاع أن يفضح بها جنود الشيطان وسدنة الشر.

يقول كار في مدخل كتابه: «إذا كان ما سأكشف عنه الستار فيما يلي سيثير دهشة واستغراب القارئ فإني آمل ألا يشعر بمركب نقص حين أعلن له بصراحة أنني شرعت في العمل منذ سنة 1911م مستهدفًا الوصول إلى كنه السر الخفي الذي يمنع الجنس البشري من أن يعيش في سلام وينعم بالخيرات الرغيدة التي منحها الله لنا، ولم أستطع النفاذ إلى حقيقة هذا السر حتى عام 1950م، حيث عرفت أن الحروب والثورات التي تعصف بحياتنا والفوضى التي تسيطر على عالمنا ليست جميعًا دونما أي سبب آخر سوى نتاج مؤامرة شيطانية مستمرة... وهذه المؤامرة بدأت في ذلك الجزء من الكون الذي ندعوه (الفردوس) حين تحدى الشيطان الحق الإلهي في أن تكون كلمة الله هي العليا وقد أخبرتنا الكتب المقدسة كيف انتقلت المؤامرة الشيطانية من جنات عدن إلى عالمنا الأرضي، وكانت الحقائق والبديهيات المتناثرة التي عثرت عليها في كل أرجاء العالم متقطعة الحلقات لا يمكن تنسيقها، واستمر ذلك حتى وصلت إلى الحقيقة وأدركت أن معركتنا ليست مع مخلوقات عادية من لحم ودم بل مع القوى الروحية والفكرية التي تعمل في الظلام وتسيطر على معظم هؤلاء الذين يشغلون المراكز العليا في العالم بأسره، ولا يخجلني هنا أن أعترف بأن الإنجيل هو الذي أمدني بالمفتاح الذي مهد لي الوصول إلى الجواب عن تساؤلاتي السابقة».

ثم يفسر وليام كار القصة - قصة المؤامرة - بأن الشيطان يملك بعض القوة وفلسفته اللعينة تقوم على أن المخلوقات الدنيا (الإنسان) يمكن أن تتعلم كيفية معرفة المحبة، وبالتالي تتمنى أن تخدم الذات الإلهية عن شعور بالاحترام والتقدير لكمالها المطلق بينما تقوم عقيدة الشيطان على أن الحق هو القوة، وأن الأفراد الذين يتمتعون بذكاء وتفوق لهم الحق في حكم كافة المخلوقات الأخرى؛ لأن الجماهير تجهل ما هو صالح لها، ومعنى ذلك هو عقيدة الحكم التي نسميها بلغتنا «الطغيان والحكم المطلق». ثم يقول وليام كار.. وليست التوراة - العهد القديم - في

الواقع سوى قصة الشيطان حين أصبح سيد العالم، وجعل أجدادنا الأولين يحيدون عن جانب الله فتأسس كنيس الشيطان على الأرض، ثم تخبر التوراة كيف شرع هذا الكنيس منذئذ في التآمر لمحاربة الدستور الإلهي ومنع إقامته على هذه الأرض. ويكمل وليام كار قوله بأن المسيح قد بعث إلى الأرض في وقت بلغت فيه المؤامرة مرحلة خطيرة، مرحلة أصبح الشيطان فيها مسيطرا على كل هؤلاء الذين يشغلون المراكز العليا في العالم، ففضح المسيح كنيس الشيطان وهاجم أتباعه مسميًا إياهم بأبناء إبليس، الذي وصفه بأبي الكذب وأمير الخديعة، وقد عرَّف المسيح بالتحديد أتباع كنيس الشيطان بأنهم هؤلاء الذين يسمون أنفسهم اليهود ولكنهم ليسوا يهودا، بل هم كاذبون لا يدينون بدين، كما سمي كبار صرافي النقود - وهم يرادفون كبار أصحاب البنوك الحاليين - والكتبة المنافقين - الفريسيين - سماهم المسيح نوراني ذلك الزمان.
ويبدأ وليام كار بسرد الحقائق الدامغة بتفاصيلها الخطيرة كما يلي تحت عنوان مراحل المؤامرة.. في عام 1784م وضعت مشيئة الله تحت حيازة الحكومة البافارية (ألمانيا) براهينًا قاطعة على وجود المؤامرة الشيطانية المستمرة، وفيما يلي تفصيل هذه الواقعة وملابساتها. كان آدم وايزهاوبت أستاذًا يسوعيًا للقانون في جامعة أنجولد شتات، ولكنه ارتد عن المسيحية ليعتنق المذهب الشيطاني، وفي عام 1770م استأجره المرابون الذين قاموا بتنظيم مؤسسة روتشيلد لمراجعة وإعادة تنظيم البروتوكولات القديمة على أسس حديثة، والهدف من هذه البروتوكولات هو التمهيد لكنيس الشيطان للسيطرة على العالم حتى يُفرض المذهب الشيطاني وأيديولوجيته على ما يتبقى من الجنس البشري بعد الكارثة الاجتماعية الشاملة التي يجري الإعداد لها بطرق شيطانية طاغية وقد أنهى وايزهاوبت مهمته في مايو 1776.
ويستدعي هذا المخطط الذي رسمه وايزهاوبت تدمير جميع الحكومات والأديان الموجودة ويتم الوصول إلى هذا الهدف عن طريق تقسيم الشعوب التي سماها الجوييم - وهو لفظ بمعنى القطعان البشرية يطلقه اليهود على البشر من الأديان الأخرى - إلى معسكرات متنابذة تتصارع إلى الآن حول عدد من المشاكل التي تتولد دونما توقف .. مشاكل اقتصادية واجتماعية وسياسية وعنصرية وغيرها، ويقتضي المخطط تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها، ثم يجري تدبير حادث في كل فترة يكون من شأنه أن تنقض هذه المعسكرات على بعضها البعض فتضعف نفسها محطمة الحكومات الوطنية والمؤسسات الدينية. وفي عام 1776 نظم وايزهاوبت جماعة النورانيين لوضع المؤامرة موضع التنفيذ، وكلمة النورانيين تعبير شيطاني يعني (حملة النور)، ولجأ إلى الكذب مدعيًا أن هدفه الوصول إلى حكومة عالمية واحدة تتكون من ذوي القدرات الفكرية الكبرى ممن يتم البرهان على تفوقهم العقلي، واستطاع بذلك أن يضم إليه ما يقرب من الألفين من الأتباع من بينهم أبرز المتفوقين في ميادين الآداب والفنون والعلوم والاقتصاد والصناعة، وأسس عندئذ محفل الشرق الأكبر ليكون مركز القيادة السري لرجال المخطط الجديد.
وتقتضي خطة وايزهاوبت المنقحة من أتباعه النورانيين اتباع التعليمات الآتية لتنفيذ أهدافهم:
1- استعمال الرشوة بالمال والجنس للوصول إلى السيطرة على الأشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة على مختلف المستويات في جميع الحكومات وفي مختلف مجالات النشاط الإنساني، ويجب عندما يقع أحد هؤلاء الأشخاص من ذوي النفوذ في شراك النورانيين أو إغراءاتهم أن يحاط بالعقد من كل جانب ويستنزف بالعمل في سبيلهم عن طريق الابتزاز السياسي أو بالتهديد بالخراب المالي أو بجعله ضحية لفضيحة عامة كبرى أو بالإيذاء الجسدي أو حتى بموته هو أو موت من يحبهم.
2- يجب على النورانيين الذين يعملون كأساتذة في الجامعات والمعاهد العلمية أن يولوا اهتمامهم إلى الطلاب المتفوقين عقليًا والمنتمين إلى أسر محترمة ليولدوا فيهم الاتجاه نحو الأممية العالمية، كما يجري تدريبهم فيما بعد تدريبا خاصًا على أصول المذهب العالمي، ويتم هذا التدريب عن طريق تخصيص الطلاب المختارين بمنح دراسية. ويلقن هؤلاء الطلاب فكرة الأممية أو العالمية حتى تلقى القبول منهم ويرسخ في أذهانهم أن تكوين حكومة عالمية واحدة في العالم كله هو الطريقة الوحيدة للخلاص من الحروب والكوارث المتوالية ويجب إقناعهم أولا، ثم يجري ترسيخ العقيدة لديهم بعد ذلك بأن الأشخاص ذوي المواهب والملكات العقلية الخاصة لهم الحق في السيطرة على من هم أقل كفاءة وذكاء منهم؛ لأن الجوييم يجهلون ما هو صالح لهم جسديًا وعقليًا وروحيًا. ويوجد في العالم اليوم ثلاث مدارس متخصصة لذلك: تقع الأولى في بلدة جوردنستونGordonstoun في اسكوتلندا، والثانية في بلدة سالمSalem في ألمانيا، والثالثة في بلدة آنافريتا Anavryta في اليونان.
وقد درس الأمير فيليب زوج ملكة إنجلترا إليزابيث الثانية في جوردنستون بتدبير من عمه اللورد لويس مونتباتن الذي أصبح بعد الحرب العالمية الثانية القائد الأعلى للبحرية البريطانية.
3- مهمة الشخصيات ذات النفوذ التي تسقط في شباك النورانيين والطلاب الذين تلقوا التدريب الخاص، هي أن يتم استخدامهم كعملاء بعد إحلالهم في المراكز الحساسة خلف الستار لدى جميع الحكومات باعتبارهم خبراء أو متخصصين، بحيث يكون في إمكانهم تقديم النصح إلى كبار رجال الدولة، وتدريبهم لاعتناق سياسات يكون من شأنها في المدى البعيد أن تخدم المخططات السريعة لمنظمة العالم الواحدة والتوصل إلى التدمير النهائي لجميع الأديان ولجميع الحكومات التي عهد إليهم بمهام فيها.
4- العمل على الوصول إلى السيطرة على الصحافة وكل أجهزة الإعلام الأخرى ومن ثم تعرض الأخبار والمعلومات على الجوييم بشكل يدخلهم إلى الاعتقاد بأن تكوين حكومة أممية واحدة هو الطريق الوحيد لحل مشاكل العالم المختلفة، ولما كانت فرنسا وإنجلترا أعظم قوتين في العالم في تلك الفترة - أي نهاية القرن الثامن عشر - أصدر وايزهاوبت أوامره إلى جماعة النوارنيين لكي يثيروا الحروب الاستعمارية لأجل إنهاك بريطانيا وإمبراطوريتها وينظموا ثورة كبرى في فرنسا لأجل إنهاكها - وكان في مخططه أن تندلع ثورة فرنسا في عام 1789م.

هذا وقد وضع كاتب ألماني اسمه سفاك «ZWACK» نسخة وايزهاوبت المنقحة عن المؤامرة القديمة على شكل كتاب وجعل عنوان الكتاب Scripten - Original Einige ((المخطوطات الأصلية الوحيدة) - وفي عام 1784م أرسلت نسخة من هذه الوثيقة إلى جماعة النورانيين الذين أوفدهم وايزهاوبت إلى فرنسا لتدبير الثورة فيها، ولكن صاعقة انقضت على حامل الرسالة وهو يمر خلال راتسبونRatisbon في طريقه من فرانكفورت إلى باريس فألقته صريعًا على الأرض؛ مما أدى إلى العثور على الوثيقة التخريبية من قبل رجال الأمن لدى تفتيشهم جثته وسلم هؤلاء الأوراق إلى السلطات المختصة في حكومة بافاريا. وبعد أن درست الحكومة البافارية بعناية وثيقة المؤامرة أصدرت أوامرها إلى قوات الأمن لاحتلال محفل الشرق الأكبر الذي كان وايزهاوبت قد أسسه مؤخراً، ولمداهمة منازل عدد من شركائه من الشخصيات ذات النفوذ بما فيها قصر البارون باسوس Bassus في سندرسدورف dorf-Sanders، وأقنعت الوثائق الإضافية التي وجدت إبان المداهمات الحكومة البافارية بأن الوثيقة هي نسخة أصلية عن مؤامرة رسمها الكنيس الشيطاني الذي يسيطر على جماعة النورانيين عازما فيها استخدام الحروب والاضطرابات حتى يصل بإحدى الطرق لإنشاء حكومة عالمية بشكل أو بآخر حيث يتم الوصول إلى السيطرة على مقدرات هذه الحكومة حال إنشائها.

وبعد أن أغلقت حكومة بافاريا محفل الشرق الأكبر عام 1785م واعتبرت جماعة النورانيين خارجين على القانون، ونشـرت في عام 1786م تفاصـيل المؤامـرة وكان عنـوان النشرة (الكتابات الأصلية لنظام ومذاهب النورانيين) وأرسلت نسخًا منها إلى كبار رجال الدولة والكنيسة.

ولكن تغلغل النورانيين ونفوذهم كانا من القوة بحيث أهمل هذا التحذير، كما أهملت قبله تحذيرات الأنبياء للبشر، ومن ثم انتقل نشاط النورانيين إلى الخفاء.

وأصدر وايزهاوبت تعاليمه إلى أتباعه بالتسلل إلى صفوف ومحافل جمعية الماسونية الزرقاء وتكوين جمعية سرية في قلب التنظيمات السرية.. ولم يسمح إلا للماسونيين الذين برهنوا على ميلهم للأممية وأظهروا بسلوكهم بعدًا عن الله بدخول المذهب النوراني، وهكذا استخدموا قناع الإنسانية لتغطية نشاطهم التخريبي الهدام، وعندما شرعوا في التمهيد للتسلل للمحافل الماسونية في بريطانيا وجهوا دعوة إلى جون روبنسون لزيارة الدول الأوروبية، وكان روبنسون أحد كبار الماسونيين في إسكوتلندا، كما كان أستاذا للفلسفة الطبيعية في جامعة أدنبرة وأمين سر الجمعية الملكية فيها، ولكن خدعتهم لم تدخل على روبنسون ولم يصدق الهدف الذي يريد العالميون الوصول إليه وهو إنشاء دكتاتورية محبة وسماحة، إلا أنه احتفظ بمشاعره لنفسه وعهد إليه النورانيون بنسخة منقحة من مخطط مؤامرة وايزهاوبت لدراستها والحفاظ عليها.

وفي عام 1789م تفجرت الثورة في فرنسا بسبب رضوخ رجال الدولة والكنيسة فيها للنصح الذي وجه إليهم بتجاهل التحذيرات التي تلقوها، ولكي ينبه الحكومات الأخرى إلى خطر النورانيين عمد روبنسون إلى نشر كتاب سنة 1798 سماه (البرهان على وجود مؤامرة لتدمير كافة الحكومات والأديان) ولكن هذا التحذير أهمل أيضا كما أهملت التحذيرات التي سبقته.

هكذا يستعرض المؤلف والكاتب الأميركي أطروحته التاريخية والسياسية عن النورانيين أو عبدة الشيطان، موضحًا عبر الرد الوثائقي والتاريخي وعبر تسلسل الأحداث مدى الخطر المخيف الذي تتعرض له الإنسانية والبشرية على اختلاف أجناسها نتيجة مؤامرة بشعة تحاك خيوطها بدقة وتنسج كشبكة العنكبوت التي تحيط بالفريسة من كل جانب لتقضي عليها في نهاية الأمر.

لكن هل انتهى الأمر؟ بالطبع لا، وتعالوا نجول في أطروحة السيد (وليام كار) ليستعرض لنا الحقائق الدامغة التي ضمنها كتابه (أحجار على رقعة الشطرنج). يقول كار: كان توماس جيفرسون قد أصبح تلميذا لوايزهاوبت، كما كان من أشد المدافعين عنه حينما أعلنته حكومة بلاده خارجا على القانون، وعن طريق جيفرسون تغلغل النورانيون في المحافل الماسونية حديثة التشكيل آنئذ في نيوإنجلند.

ويكمل كار قوله .. ومع علمي أن هذه المعلومات ستهز الكثير من الأمريكيين إلا أنني أرغب في تسجيل الحقائق التالية: في عام 1798م حذر جون روبنسون الزعماء الماسونيين من تغلغل جماعة النورانيين في محافلهم.

وفي التاسع عشر من تموز 1798م أعلن دافيد بابن رئيس جامعة هارفارد التحذير نفسه إلى الخريجين، وأوضح لهم النفوذ المتزايد للنورانيين في الأوساط السياسية والدينية في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان جون كوينس آدامز قد نظم المحافل الماسونية في أمريكا وقرر عام 1800م ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية ضد جيفرسون فكتب ثلاث رسائل إلى الكولونيل وليم ستون شارحاً كيف استخدم جيفرسون المحافل الماسونية لأهداف تخريبية، ومما يؤكد صحة مضمون هذه الرسائل نجاح جون كوينس آوافر في انتخابات الرئاسة ولا تزال هذه الرسائل محفوظة في مكتبة ريتنبورغ سكوير في مدينة فيلادلفيا. وفي عام 1826م رأى الكابتن وليام مورجان أن واجبه يقتضي منه إعلام بقية الماسونيين والرأي العام بالحقيقة فيما يتعلق بالنورانيين ومخططاتهم السرية وهدفهم النهائي، وقد كلف النورانيون واحدا منهم هو الإنجليزي ريتشارد هوارد بتنفيذ حكمهم الذي أصدروه على مورجان بالموت باعتباره خائنًا، وتم تحذير الكابتن مورجان من الخطر فحاول الهرب إلى كندا ولكن هوارد تمكن من اللحاق به بالقرب من الحدود حيث اغتاله على مقربة من وادي نياجارا، وتم التحقيق على شخص من نيويورك اسمه آفيري آللين أقسم يمينًا أنه سمع هوارد وهو يقدم تقريراً في اجتماع لجمعية سرية في نيويورك اسمها «فرسان المعبد» Tmplers Knights ، حيث شرح في هذا التقرير كيف نفذ حكم الإعدام بكابتن مورجان، وأفاد كيف اتخذت الترتيبات لنقل القاتل بعيدًا إلى إنجلترا.

وفي عام 1829م عقد النورانيون مؤتمرًا لهم في نيويورك تكلم فيه نوراني إنجليزي اسمه رايت وعلم فيه المجتمعين أن جماعتهم قررت ضم جماعات العدميين Nihilist والإلحاديينAtheist وغيرهم من الحركات التخريبية الأخرى في منظمة عالمية واحدة تعرف

بالشيوعية، وكان الهدف من هذه القوة التخريبية التمهيد لجماعة النورانيين لإثارة الحروب والثورات في المستقبل، وقد عين كل من كلينتون روزفلت - الجد المباشر لفرانكلين روزفلت - وهوراس جريلي.. وتشارلز دانا لجمع المال اللازم لتمويل المشروع الجديد، وقد مُولت هذه الأرصدة من كارل ماركس وأنجلز عندما كتبا «رأس المال» و«البيان الشيوعي» في حي سوهو في العاصمة البريطانية.
وفي عام 1830 مات وايزهاوبت بعد أن ادعى أن النورانية ستموت بموته - ولكي يخدع مستشاريه الروحانيين تظاهر بأنه تاب وعاد إلى أحضان الكنيسة..
وكانت مهمة النورانيين في المخطط المنقح الذي وضعه وايزهاوبت للمؤامرة القديمة قدم الزمن (هكذا يقول وليام كار) هي تنظيم وتوجيه السيطرة على جميع المنظمات والجمعيات العالمية عن طريق إيصال عملائهم إلى المراكز القيادية الحساسة فيها. وهكذا ففي الوقت الذي كان فيه كارل ماركس يكتب البيان الشيوعي تحت إشراف جماعة من النورانيين كان البروفيسور كارل ريتر من جامعة فرانكفورت يعد النظرية المعادية للشيوعية تحت إشراف جماعة أخرى منهم، بحيث يكون بمقدور رؤوس المؤامرة العالمية استخدام النظريتين المتعاكستين في التفريق بين الأمم والشعوب بصورة ينقسم فيها الجنس البشري إلى معسكرين متنازعين ثم يتم تسليح كل منهما ودفعهما للقتال وتدمير بعضهما البعض، وكذلك تدمير المؤسسات الدينية، والسياسية لكل منهما.
وقد أكمل العمل الذي شرع فيه كارل ريتر، ذلك الألماني الذي وصف بالفيلسوف فردريك ويليام نيتشه الذي أسس المذهب المعروف باسم «النيشيزم»، وكان هذا المذهب هو الأساس الذي تفرع عنه فيما بعد المذهب النازي، وهذه المذاهب هي التي مكنت عملاء النورانيين من إثارة الحربين العالميتين الأولى والثانية.
وفي عام 1834م اختار النورانيون الزعيم الثوري الإيطالي جيوسيبي مازيني ليكون مدير برنامجهم لإثارة الاضطرابات في العالم وظل هذا منصب مازيني حتى مات سنة 1872م، وفي عام 1840 جيء إليه بالجنرال الأمريكي ألبرت بايك الذي لم يلبث أن وقع تحت تأثير مازيني ونفوذه، وكان الجنرال بايك شديد النقمة آنئذ لأن الرئيس جفرسون دافيس سرح القوات الهندية الملحقة بالجيش والتي كانت تحت قيادته بسبب ارتكابهم فظائع وحشية تحت قناع الأعمال الحربية العادية، وتقبل الجنرال بايك فكرة الحكومة العالمية الواحدة حتى أصبح فيما بعد رئيس النظام الكهنوتي للمؤامرة الشيطانية.
وفي الفترة بين عامي 1859 - 1871م شرع في وضع مخطط عسكري لحروب عالمية ثلاث، وثلاث ثورات كبرى اعتبر أنها جميعا سوف تؤدي خلال القرن العشرين إلى وصول المؤامرة إلى نهايتها، وقام الجنرال بايك بمعظم عمله في قصره المكون من ثلاث عشرة غرفة ببلدة (ليتل روك) في ولاية (أركنساس) عام 1840م، وعندما أصبح النورانيون ومعهم محافل الشرق الأكبر موضعًا للشبهات والشكوك بسبب النشاط الثوري الواسع الذي قام به مازيني في كل أرجاء أوروبا أخذ الجنرال بايك على عاتقه مهمة تجديد وإعادة تنظيم الماسونية حسب أسس مذهبية جديدة.
وأسس بايك ثلاثة مجالس عليا سماها «البالادية» الأول في تشارلستون بولاية كارولينا الجنوبية في الولايات المتحدة... والثاني في روما بإيطاليا... والثالث في برلين بألمانيا، وعهد إلى مازيني بتأسيس ثلاثة وعشرين مجلسًا ثانويًّا تابعًا لها موزعة على المراكز الاستراتيجية في العالم، وأصبحت تلك المجالس منذئذ وحتى الآن مراكز القيادة العامة السرية للحركة الثورية العالمية، وقبل إعلان ماركوني اختراعه اللاسلكي (الراديو) بزمن طويل كان علماء النورانيين قد تمكنوا من إجراء الاتصالات السرية بين بايك ورؤساء المجالس المذكورة، وكان اكتشاف هذا السر هو الذي جعل ضباط المخابرات يدركون كيف أن أحداثاً غير ذات صلة ظاهرة تقع في أمكنة مختلفة من العالم في وقت واحد، فتخلق ظروفاً وملابسات خطيرة حول أحد هذه الحوادث بالذات، فلا تلبث أن تتطور حتى تنقلب إلى حرب أو إلى ثورة.
وكان مخطط الجنرال بايك بسيطا بقدر ما كان فعالاً، كان يقتضي أن تنظم الحركات العالمية الثلاث: الشيوعية والنازية والصهيونية السياسية وغيرها من الحركات العالمية، ثم تستعمل لإثارة الحروب العالمية الثلاث والثورات الثلاث.
والحرب العالمية الأولى كان الهدف منها هو إتاحة المجال للنورانيين للإطاحة بحكم القياصرة في روسيا وجعل تلك المنطقة معقل الحركة الشيوعية الإلحادية ثم التمهيد لهذه الحرب باستغلال الخلافات بين الإمبراطوريتين البريطانية والألمانية - هذه الخلافات التي ولدها بالأصل عملاء النورانيين - وجاء بعد انتهاء الحرب بناء الشيوعية كمذهب واستخدامها لتدمير الحكومات الأخرى وإضعاف الأديان. أما الحرب العالمية الثانية فقد مهدت لها الخلافات بين الفاشستيين والحركة الصهيونية السياسية، وكان المخطط المرسوم لهذه الحرب أن تنتهي بتدمير النازية وازدياد سلطان الصهيونية السياسية حتى تتمكن أخيرا من إقامة دولة إسرائيل في فلسطين، كما كان من الأهداف المرسومة لهذا المخطط أن يتم بناء الشيوعية وتدعيمها حتى تصل بقوتها إلى مرحلة تعادل فيها مجموع قوى العالم المسيحي، ويقتضي المخطط إذ ذاك إيقافها عند هذا الحد حتى يبدأ العمل في تنفيذ المرحلة التالية وهي التمهيد للكارثة الإنسانية النهائية... ويتساءل وليام كار: هل يستطيع أي شخص ذي إطلاع إنكار أن روزفلت وتشرشل كانا ينفذان هذه الخطة؟ ويستطرد (وليام كار) ليصل إلى ما يهمنا نحن العرب والمسلمين بصفة خاصة إذ يقول: أما الحرب العالمية الثالثة فقد قضى مخططها أن تنشب نتيجة للنزاع الذي يثيره النورانيون بين الصهيونية السياسية وقادة العالم الإسلامي، وبأن توجه هذه الحرب وتدار بحيث يقوم الإسلام (العالم العربي والمسلمون) والصهيونية (دولة إسرائيل) بتدمير بعضهما البعض، وفي الوقت ذاته تقوم الشعوب الأخرى التي تجد نفسها منقسمة أيضا حول هذا الصراع بقتال بعضها البعض حتى تصل إلى حالة من الإعياء المطلق.. الإعياء الجسماني.. والعقلي.. والروحي.. والاقتصادي..
وأتساءل ثانية - هكذا يقول ويليام كار - هل يستطيع أي شخص حيادي سليم المنطق أن ينكر أن المؤامرات الخفية التي تجري الآن في الشرق الأدنى والشرق الأوسط والشرق الأقصى تلتقي جميعاً في مخطط واحد منسق هدفه الوصول إلى هذا الهدف الشيطاني؟ ثم يأتي وليام

كار ليستدل بالحقائق في مواجهة النتائج ليقول: في 10 أغسطس 1871م أخبر الجنرال بايك مازيني بأن الذين يطمحون للوصول إلى السيطرة المطلقة على العالم سيسببون بعد نهاية الحرب العالمية الثالثة أعظم فاجعة اجتماعية عرفها العالم في تاريخه. وسوف نورد فيما يلي كلماته المكتوبة ذاتها وهي مأخوذة من الرسالة التي يحتفظ بها المتحف البريطاني في لندن بإنجلترا، يقول: »سوف نطلق العنان للحركات الإلحادية والحركات العدمية الهدامة، وسوف نعمل لإحداث كارثة إنسانية عامة تبين بشاعتها اللامتناهية لكل الأمم نتائج الإلحاد المطلق، وسيرون فيه منبع الوحشية ومصدر الهزة الدموية الكبرى.. وعندئذ سيجد مواطنو جميع الأمم أنفسهم مجبرين على الدفاع عن أنفسهم حيال تلك الأقلية من دعاة الثورة العالمية فيهبون للقضاء على أفرداها محطمي الحضارات، وستجد آنئذ الجماهير المسيحية أن فكرتها اللاهواتية قد أصبحت تائهة غير ذات معنى، وستكون هذه الجماهير بحاجة متعطشة إلى مثال وإلى من تتوجه إليه بالعبادة، وعندئذ يأتيها النور الحقيقي من عقيدة الشيطان الصافية التي ستصبح ظاهرة عالمية، والتي ستأتي نتيجة لرد الفعل العام لدى الجماهير بعد تدمير المسيحية والإلحاد معاً وفي وقت واحد. ولما مات مازيني في عام 1872م عين بايك زعيماً ثورياً إيطالياً آخر اسمه «أوريانو ليمي» خليفة له وعندما مات ليمي بعد ذلك خلفه لينين وتروتسكي، وكانت النشاطات الثورية لكل هؤلاء تمول من قبل أصحاب البنوك العالميين في بريطانيا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة.

ولعلنا نتذكر أن أصحاب البنوك العالميين هم اليوم -كما كان صرافو النقود والمرابون في أيام المسيح - عملاء للنورانيين أو أدوات بيدهم، ولقد أدخل في روع الجماهير أن الشيوعية حركة عمالية قامت للدفاع عن حقوق العمال ولتدمير الرأسمالية.

ويُظهر كتاب (أحجار على رقعة الشطرنج) وكتاب (ضباب أحمر يعلو أمريكا) أن ضباط الاستخبارات في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا قد حصلوا على وثائق وبراهين صحيحة تثبت أن الرأسماليين العالميين هم الذين مولوا بواسطة مصارفهم الدولية كل الأطراف في كل الحروب والثورات منذ عام 1776م، وأن أتباع الكنيس الشيطاني هم الذين يوجهون في عصرنا الحاضر حكوماتنا ويجبرونها على الاشتراك في الحروب والثورات، ماضين قدماً في تحقيق مخططات الجنرال بايك التي ترمي إلى الوصول بالعالم إلى تلك المرحلة من المؤامرة، حيث يمكن إجبار الشيوعية الإلحادية والعالم المسيحي بأسره على خوض حرب شاملة على مستوى الأمة وعلى مستوى العالم بأسره، وهناك العديد من الوثائق التي تبرهن بصورة قاطعة على أن بايك كان بدوره الرئيس الروحي للنظام الكهنوتي الشيطاني مثل وايزهاوبت في عصره.

وبالإضافة إلى الرسالة التي كتبها لمازيني عام 1871م فقد عثر على رسالة أخرى وكان قد كتبها بتاريخ 14 يوليو 1889م إلى رؤساء المجالس العليا التي شكلها سابقًا، وقد كتبت هذه الرسالة لتشرح أصول العقيدة الشيطانية فيما يتعلق بعبادة إبليس والشيطان وجاء فيها: «يجب أن نقول للجماهير إننا نؤمن بالله ونعبده، ولكن الإله الذي نعبده لا تفصلنا عنه الأوهام والخرافات، ويجب علينا نحن الذين وصلنا إلى مراتب الإطلاع العليا أن نحتفظ بنقاء العقيدة الشيطانية.. نعم إن الشيطان هو الإله ولكن للأسف فإن أدوناي (وهذا هو الاسم الذي يطلقه الشيطانيون على الإله الذي يعبدونه) هو كذلك إله، فالمطلق لا يمكن أن يوجد إلا كإلهين، وهكذا فإن الاعتقاد بوجود إبليس وحده هو كفر وهرطقة أما الديانة الحقيقية والفلسفة الصافية فهي الإيمان بالشيطان كإله مساو لأدوناي، ولكن الشيطان وهو إله النور وإله الخير يكافح من أجل الإنسانية ضد أدوناي إله الظلام والشر».

ويستعرض «وليام كار» من خلال رؤيته كمسيحي النتائج فيقول: إن الدعاية التي بثها موجهو المؤامرة الشيطانية بين الجماهير جعلت الرأي العام يعتقد أن خصوم المسيحية هم جميعًا من الملحدين، ولكن الحقيقة هي أن هذا كذب موجه مقصود والهدف منه تمويه المخططات السرية لكهان المذهب الشيطاني الذين يشرفون على الكنيس الشيطاني ويوجهونه بصورة يتمكنون معها من منع الإنسانية من تطبيق دستور العدالة الإلهية في الأرض كما شرحها الله لأبوينا الأولين في الجنة عند خلقها، كما يروي سفر التكوين...

وهؤلاء الكهان يعملون في الظلام ويبقون دائمًا خلف الستار، يحافظون على سرية شخصياتهم وأهوائهم، حتى عن الأغلبية العظمى من أتباعهم المخدوعين الذين ضللوهم حتى أصبحوا المنفذين لمخططاتهم السرية ومطامحهم... إن كهان الكنيس الشيطاني يعلمون أن النجاح النهائي لمؤامرتهم الدامية لاغتصاب السلطات من جميع حكومات العالم يتوقف على مهارتهم في حفظ سرية أشخاصهم وأهدافهم الحقيقية حتى يصل اليوم الذي لا يصبح فيه بأي مكان أي قوة أو أي ذكاء يمنعهم من تنصيب زعيمهم ملكاً مطلقاً طاغيا على العالم بأسره... ولقد أنبأتنا الكتابات المقدسة بأن مخططات مثل مخططات وايزهاوبت وبايك سوف توضع وتنفذ فعلاً حتى يأتي اليوم الذي تستطيع فيه قوى الشر الروحية أن تسيطر على الأرض.

وقد كشفت الأبحاث عن رسائل من مازيني بينت عناية كيان النظام الشيطاني بالحفاظ على سرية أشخاصهم وأهدافهم الحقيقية، وقد جاء في رسالة كتبها مازيني لمساعده الدكتور برايدتشتاين قبل وفاته بسنين قليلة: «إننا نكون جمعية من الإخوة المنتشرين في كل بقاع الكرة الأرضية، ونحن نرغب بكسر كل الأطواق، ولكن هناك واحدا خفيا ولا يشعر به أحد بالرغم من أنه يثقل بوزنه علينا، من أين جاء هذا الطوق؟ وأين هو؟ لا أحد يعرف أو على الأقل لا أحد يشير إليه بكلمة، إن هذه الجمعية سرية حتى بالنسبة إلينا نحن الخبراء القدامى في الجمعيات السرية».

وفي عام 1925 نشر الكاردينال «كارو رودريجيز» أسقف مدينة سانتياجو عاصمة شيلي كتابًا اسمه (نزع النقاب عن سر الماسونية) شرح فيه كيف خلق النورانيون وأتباع الشيطان وإبليس، جمعية سرية في قلب جمعية سرية أخرى، وأبرز في كتابه عدداً كبيراً من الوثائق القاطعة التي تبرهن على أنه حتى رؤساء الماسونية أنفسهم - أي الماسونيين من الدرجات (32، 33) - يجهلون ما يدور في محافل الشرق

الأكبر وفي المحافل المجددة التي أوجدها بايك، أي محافل الطقوس البالادية والمحافل الخاصة التابعة لها والتي يجري فيها تدريب النساء اللاتي سيصرن عضوات في المؤامرة العالمية وتلقينهن الأسرار.
واستشهد الكاردينال في الصفحة (108) من كتابه بالمرجع الثقة «مارجيوتا» ليبرهن على أن ليمي كان قبل أن يختاره بايك لخلافة مازيني كموجه للحركة الثورية العالمية من أتباع إبليس الملتزمين والمتعصبين وقد تم تلقينه العقيدة الشيطانية بعد اختياره لذلك المنصب. وقد حار في تفسير تصرف كهان المذهب الشيطاني بإدخالهم عبادة إبليس في الدرجات السفلى من محافل الشرق الأكبر وفي المجالس البالادية، ثم بانتقائهم أعضاء مختارين يتم إطلاعهم على الحقيقة الكاملة التي تقول إن الشيطان هو الإله وإنه مساو تمامًا لأدوناي، ولا تذكر الكتابات المقدسة الشيطان إلا في مواضع قليلة (أشعيا 14، لوقا 10)، ولكن العقيدة الشيطانية تنص بشكل قاطع على أن الشيطان هو الذي قاد الثورة في السماء وأن إبليس هو الابن الأكبر للإله أدوناي، وهو شقيق ميخائيل الذي هزم المؤامرة الشيطانية في السماء. وتقول التعاليم الشيطانية إن ميخائيل قد نزل إلى الأرض بشخص يسوع لكي يكرر على الأرض ما فعله في السماء ولكنه فشل، وبما أن الشيطان، إبليس، الشر - سمه ما شئت - هو أبو الكذب، فيظهر جليا أن قوى الظلام الروحية تخدع أكبر عدد ممكن من هؤلاء الذين يدعون بالمثقفين لفعل ما يريدون - تمامًا كما فعل في السماء.
وبعيداً عن الجدل يجب أن يكون من السهل على أي مسيحي أن يعلم أن هناك قوتين خارقتين اثنتين، الأولى هي الله - وقد ذكرت التوراة له عدة أسماء - والثانية هي الشيطان الذي له أيضاً عدة أسماء، والمهم الذي يجب أن نذكر به هو - حسب ما تقول رسالات الوحي - أن هناك يوم حساب نهائيا وسيكسر إبليس أو سيفلت من القيد الذي قيده ألف عام وسيعود من جديد ليخلق الفوضى على الأرض وسيتدخل الله بعد ذلك إلى جانب النخبة «وسيفصل بين الخراف والماعز»، ونحن نعلم أن الذين سيحيدون عن جانب الله سيحكمهم الشيطان أو إبليس بالفوضى والاضطراب الأبدي حتى أنهم سيكرهون حاكمهم ويكرهون بعضهم البعض لأنهم سيعلمون أنهم خدعوا لإبعادهم عن الله وأنهم قد فقدوا محبته إلى الأبد.
وما أن يقرأ القارئ (أحجار على رقعة الشطرنج) و(ضباب أحمر يعلو أمريكا) حتى يكون من السهل عليه أن يدرك أن الصراع الحاضر ليس دنيويا ولا مؤقتًا، بل إنه بدأ في ذلك الجزء من الكون الذي ندعوه عالم السماء،وكان هدفه (أي الشيطان) - وسيبقى - كسب أرواح الناس لإبعادهم عن الله العلي القدير. هكذا استعرض ويليام كار قضية الشيطان واليهود الذين باعوا أنفسهم له منذ بداية وجودهم على الأرض وهكذا يخططون لمؤامرتهم الخبيثة، لكن السيد وليام كار لم يقرأ عن الإسلام وخاصة ذلك الدستور العظيم «القرآن الكريم» الذي حمل إلينا أنجح دواء لمجابهة ألعن داء أصاب البشرية وهو الشيطان وأعوانه من اليهود.. لقد استعرض كار القضية من وجهة نظره المسيحية - ونحن نحترمها - لأننا نرى فيها جانبا مهما وقويا من الحقيقة والتي نملكها نحن بتفاصيلها جلية واضحة، لكن دعونا لا نترك وليام كار حتى نتابع تفاصيل هذا المخطط الجهنمي اللعين، وها هو يعود إلينا أو نعود نحن إليه لا فرق...
يقول كار حول مركز قيادة المؤامرة: «... كان مركز قيادة المؤامرة حتى أواخر القرن الثامن عشر في مدينة فرانكفورت، بألمانيا، حيث تأسست أسرة روتشيلد واستقرت وضمت تحت سلطانها عددا من كبار الماليين العالميين الذين باعوا ضمائرهم إلى الشيطان... ثم نقل كيان النظام الشيطاني مركز قيادتهم إلى سويسرا بعد أن فضحتهم حكومة بافاريا عام 1786، ولبثوا هناك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية... حيث انتقلوا إلى نيويورك وأصبح مركز قيادتهم في مبنى هارولدبرات، وفي نيويورك حل آل روكفلر محل آل روتشيلد فيما يختص بعمليات التمويل...
وفي المرحلة النهائية للمؤامرة ستتكون حكومة العالم من الملك الطاغية المطلق (الدجال بالطبع) ومن الكنيس الشيطاني ومن عدد من أصحاب الملايين والاقتصاديين والعلماء الذين يبرهنون على إخلاصهم للقضية الشيطانية، أما بقية الناس فسيتم تجميعهم في كتل ضخمة ذات طابع حيواني وتخضع لقواعد التقسيم الاصطناعي الموضوعة والمطبقة على نطاق عالمي».
ويقول برتراندراس في الصفحات 49-51 من كتابه (تأثير العلم على المجتمع): »... إن الإنسان في العالم المستقبل سوف ينتظم بصورة لا يشرك معها سوى نسبة 30% من الإناث و5% من الذكور في توليد النسل الإنساني، وسوف يحدد نوع النسل (ملاحظة لنا نحن المسلمين) ومقداره بحسب حاجيات الدولة».
ثم يقول في ختام استعراضه المبدئي لملامح المؤامرة وتفاصيلها: وبما أن القرارات الأخيرة للمجالس هي دائما في عقول الناس فإنني سأختم هذا المدخل بمقتضيات أقتبسها من محاضرة ألقاها أحد رؤساء المجالس الماسونية البالادية على أعضاء محفل الشرق الأكبر في باريس بفرنسا في بداية هذا القرن: «فتم تحت تأثيرنا إنزال نسبة تطبيق قوانين - الجوييم - إلى أدنى مستوى وتم نسف هيبة القانون بواسطة التأويلات المتحررة التي أدخلناها في هذا المجال. وسيحكم القضاة في المسائل الرئيسة المهمة حسبما نملي عليهم - أي يحكمون على ضوء القواعد التي نضعها لهم ليحكموا الجوييم بموجبها - ويتم ذلك بالطبع عن طريق أشخاص هم دُمى بين أيدينا بالرغم من عدم وجود أي رابطة ظاهرية بيننا وبينهم، وهناك حتى شيوخ وأعضاء في الإدارة يقبلون بمشورتنا». ثم يدلل كار في حقيقة واضحة على نتيجة هذه المؤامرة المتوالية عبر مراحلها فيقول: «هل يستطيع أي شخص عاقل أن يفكر أنه قد تم تطبيق المراحل المتوالية للمؤامرة كما صاغها وايزهاوبت من جديد في نهاية القرن الثامن عشر، وكما رسم الجنرال بايك مخططاتها في نهاية القرن التاسع عشر؟ لقد تحطمت الإمبراطوريتان الروسية والألمانية، وتحولت الإمبراطوريتان البريطانية والفرنسية إلى قوى من الدرجة الثانية والثالثة وتساقطت الرؤوس المتوجة كالثمار الناضجة وقد تم تقسيم العالم مرتين إلى معسكرين متنازعين نتيجة للدعايات التي بثها النورانيون، واشتعلت نيران حربين عالميتين سفك

فيهما العالم المسيحي الغربي دماء بعضه وراح ضحيتها عشرات الملايين من البشر دون أن يكون لدى أي واحد من المشتركين في هذه المجازر أي سبب شخصي ضد أي من الآخرين...
وقد أصبحت الثورة الروسية والثورة الصينية أمرا واقعا، ولقد تمت تنمية الشيوعية حتى أصبحت معادلة في القوة لمجموع العالم المسيحي الغربي... أما في الشرقين الأدنى والأقصى فالمؤامرة ماضية في التمهيد للحرب العالمية الثالثة ... ثم يوجه وليام كار نداء إلى الشعب الأمريكي لتفادي هذا المخطط ودحره وإذا لم يجر الآن وفي هذا الوقت بالذات إيقاف هذا المخطط عن طريق إعلام الرأي العام العالمي فإن الكارثة الاجتماعية النهائية قادمة لا محالة وسوف يتلوها الاستعباد المطلق العقلي والجسدي والروحي للإنسانية».
وفي الواقع ونحن لازلنا نستخلص العبر والنتائج من هذا الكتاب الخطير الذي كتبه مسيحي مخلص لدينه وللإنسانية أيضا، كما أنه كأمريكي كان عسكريا مرموقا وتولى رئاسة اتحاد الجمهور المسيحي في أمريكا، توفرت لديه كافة المعلومات الموثقة والأكيدة حول هذه المؤامرة الضخمة الرهيبة التي تستهدف إنسان هذه الأرض من خلال جرفه نحو الهاوية وذبح قيمه الدينية والروحية من أجل اللعين إبليس - فإننا باعتبارنا مسلمين نملك أعظم الأدلة قبل كتاب وليام كار بألف وأربعمائة سنة، من خلال القرآن الكريم الذي أخبرنا بمكر اليهود وخبثهم ومكائدهم وأوضح لنا بجلاء لا لبس فيه ولا غموض هدف الشيطان وسبيله وحذرنا أشد التحذير من كيده وخبثه - ليس فقط مرتين أو ثلاث - بل عشرات أو مئات المرات عبر الآيات الكريمات للقرآن الكريم، ليس ذلك فقط، بل كانت السنة المطهرة وتعاليم الرسول الأكرم محمد بن عبدالله صلى الله عليه و سلم واضحة جلية في هذا الشأن أيضا.
لكن ماذا يقول وليام كار عن أصل اليهود؟ تعالوا معا لنتابع هذه الرؤية التحليلية التاريخية لليهود وأصولهم العرقية، يقول كار حول أصل اليهود: تدرك قوى الشر (الشيطان وأتباعه) أن السبيل الوحيد للسيطرة المطلقة على العالم وتأسيس دكتاتوريتها المادية الإلحادية - هو في تحطيم كافة أنظمة الحكم الدستورية والأديان المنظمة في العالم - وللوصول إلى ذلك قررت هذه القوى انتهاج سياسة تقسيم الشعوب إلى معسكرات متناحرة حول قضايا مختلفة وقد حدث ذلك في الماضي حيث جرت هذه القوى الجنسين الآري والسامي إلى عداء مرير لم يخدم سوى الأطماع الخفية للقادة الإلحاديين الماديين لهذين الجنسين.
ولو تمكن الجنسان الآري والسامي من الحفاظ على إيمانهما الأصيل بالله والتقيد بأوامره لما تمكنت قوى الشر أبدا من تحقيق مآربها الخبيثة.
وتشير صفة الآرية إلى مجموعة اللغات التي تعرف باسم الهندية الأوربية أو الهندية الجرمانية وهي تنقسم إلى شعبتين: الأولى هي الشعبة الغربية أو الأوربية. والأخرى هي الشعبة الشرقية أو الأرمنية.
ويجمع بين اللغات الآرية أصل مشترك بدليل اشتراكها بعدة صفات من حيث القواعد والمفردات والاشتقاقات. وكلمة - الآري - في الأصل تعني سيد الأرض، وهكذا نجد أن معظم قادة المجموعة الآرية كانوا من البارونات أصحاب الأراضي الذين اعتادوا إحاطة أنفسهم بقوى مسلحة قوية لحماية ممتلكاتهم ومن سلالة هؤلاء البارونات ينحدر سادة الحرب الآريون، وقد نظم هؤلاء بدورهم النازية واستخدموا الفاشية والمجموعات اليمينية المعادية للسامية لخدمة أهدافهم والمضي قدما بمخططاتهم السرية للوصول إلى السيطرة على العالم.
إن الأقسام الرئيسة للمجموعات الآرية هي المجموعات التيوتونية والرومانية والسلافية، وهم الذين استقروا في غرب أوربا، أما الأتراك والغجر والباسكيون والفنلنديون فهم جميعا ليسوا آريين، وكان الأسلاف الأقدمون للمجموعات الآرية قد قطنوا ما بين هضاب البامير في حقبة موغلة في القدم.
وفي الجانب الآخر نجد أن المجموعات السامية تنقسم فعلا إلى فرعين: الفرع الأول: المجموعات الآشورية والآرامية والعبرية والفينيقية.
ويشمل الفرع الآخر: المجموعات العربية والإثيوبية، ويأتي العرب في المقام الأول بين هذه الأجناس من حيث العدد والمركز، أما الآراميون فهم أفقرها، ويقع العبرانيون في مرحلة متوسطة بين هذين العرقين. ونحن نطلق اليوم اسم اليهودي بشكل عام على كل شخص اعتنق يوما الدين اليهودي، والواقع هو أن الكثيرين من هؤلاء ليسوا ساميين من حيث الأصل العرقي، ذلك لأن عددا ضخما من الذين اتخذوا اليهودية دينا لهم منحدرون من سلالات الهيروديين أو الأيروميين ذوي الدم التركي المنغولي.
وأهم ما يجدر ذكره في هذا الموضوع هو أنه كانت هناك دائما بين الزعماء اليهود كما عند الزعماء الآرويين نواة صغيرة صلبة من النورانيين أو الإلحاديين، وقد يظهر هؤلاء ولاء لليهودية أو المسيحية خدمة لمآربهم ولكنهم لم يكونوا أبدا ليؤمنوا بوجود الله وهؤلاء هم ما يعرفون بالعلمانيين اليوم.
إنهم لا يدينون بالولاء لأية أمة ومع ذلك كانوا يستعملون المشاعر القومية والوطنية عندما كانوا يحتاجون لذلك للمضي في مخططاتهم، وهمهم الوحيد هو تحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية أكبر.
والهدف النهائي لزعماء كلتا المجموعتين واحد، إنهم مصممون على الوصول إلى السيطرة الكاملة على الثروات والموارد الطبيعية واليد العاملة للعالم بأجمعه، وقد عقدوا النية على أن يحولوا العالم إلى دكتاتورية لا وجود لله فيها.
شرعت العروق غير السامية والتركية والفنلندية في التوافد إلى أوربا قادمة من آسيا منذ القرن الأول الميلادي عبر الممر الأرضي الواقع شمالي بحر قزوين. ويطلق التاريخ على هذه الشعوب الوثنية اسم «الخزر» وقد استقروا في أقصى الشرق من أوروبا حيث شكلوا مملكة الخزر القوية ثم بسطوا سلطانهم شيئا فشيئا بواسطة الغزوات المتكررة حتى سيطروا في نهاية القرن الثاني على معظم المناطق الواقعة في أوروبا الشرقية غربي جبال الأورال وشمالي البحر الأسود. وقد اعتنق الخزر اليهودية آنئذ مفضلين إياها على المسيحية أو الإسلام، وبنوا الكنائس والمدارس لتعليم الدين اليهودي في سائر أنحاء مملكتهم، وكان الخزر إبان ذروة قوتهم يجبون الجزية من خمسة وعشرين شعبا قهروهم.

وقد عاشت دولة الخزر ما يقارب الخمسمائة عام حتى سقطت في نهاية القرن الثالث عشر في أيدي الروس الذين هاجموهم من الشمال. وقد انتقلت الروح الثورية من الخزر اليهود إلى الإمبراطورية الروسية واستمرت حتى ثورة أكتوبر الحمراء سنة 1917م «الشيوعية».
إن غزو الخزر في القرن الثالث عشر يبين لنا أن الكثير من الناس الذين نطلق عليهم اسم اليهود قد بقوا في الواقع داخل الإمبراطورية الروسية، والحقيقة الأخرى الجديرة بالذكر والتي تلقي بعض الضوء على قضية الآرية والسامية هي أن الفنلنديين والمجموعات الأخرى التي تصنف تحت الجنس الروسي لم تكن من أصل آري وقد اعتبرهم الشعب الألماني أعداء وعاملهم على هذا الأساس.
إن وليام كار لا يترك لنا الفرصة لنتوقف لالتقاط أنفاسنا بسبب موضوعية طرحه وخطورة مضمونه، حيث إن الكاتب لا يطرح انطلاقا من جانب عدائي أو عنصري، بل يستعرض الأحداث مشيرا إلى ارتباطها الوثيق بأصولها التاريخية والدينية، إضافة إلى إخلاصه لمسيحيته وشعوره بالخطر المخيف الذي تتعرض له المسيحية .. ومن ثم باقي البشر على اختلاف دياناتهم وعقائدهم.
إنه حين يردد قول المسيح فيهم بسبب الربا وعبادتهم للمال واستخدامه للسيطرة على مراكز النفوذ وسيلة للتدمير من أجل هدف خطير، حيث قال المسيح فيهم منذ ألفي عام «إنهم من كنيس الشيطان»، وحيث يكتشف هذا الأمر وما يحيط به من ظواهر وأحداث حقيقية مترابطة المضمون والهدف، فنحن لا نملك سوى أن نصفق له مسلمين بما يقول، مع أننا نحن المسلمين قد عرفنا ذلك منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة عبر دستورنا العظيم الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على قلب سيد ولد آدم وأشرفهم صلى الله عليه وسلم.
لقد تيسر لهذا الكاتب الأمريكي المخلص لدينه والمرموق موقعه، أن يصل لتلك المعلومات ويربط بعضها ببعض بإحكام لتتجلى تلك الصورة المريعة لآفاق مستقبل العالم الذي يهدده الشيطان ومسيخه الدجال ليشاركه الآخرون جحيم النهاية وليضحك منهم قائلا: ما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي، ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي.
ويقول كار أيضا: وتثبت حوادث التاريخ استمرارية أهداف النورانيين الشريرة، ويتفق الكثير من علماء الأديان أن هذا الاستمرار في خطط النورانيين الطويلة المدى يثبت أنهم كما دعاهم المسيح من كنيس الشيطان، ويعتمد هؤلاء العلماء في استنتاجهم ذلك على النظرية التي تقول: إنه ما من شيء بشري يمكنه الاحتفاظ بهذا السجل الطويل من الشر عبر العصور وخط الشر المستمر.. هذا هو النقيض المقابل لخط الرسل والأنبياء. ويقول أيضا: يثبت التاريخ أن «سينيكا» الفيلسوف والمصلح الروماني في الفترة من (4ق. م - 65م) قد مات لأنه حاول كما فعل المسيح من قبله فضح العمليات الفاسدة والنفوذ الشرير اللذين يمارسهما المرابون الذين تسربوا إلى روما (من اليهود طبعا)، وكان سينيكا مربي نيرون ومعلمه الخاص، وعندما أصبح نيرون إمبراطورا لبث الفيلسوف مستشاره وصديقه المخلص، ولكن نيرون ما لبث أن تزوج من «بوبايا» التي أوقعته في حبائل المرابين الأشرار - وهكذا أصبح نيرون واحدا من أسوأ حكام التاريخ سمعة، وانحدرت شخصيته إلى الدرك الأسفل من السفالة واللؤم، حتى إنه ما كان يعيش إلا لتحطيم كل شيء صالح، وأخذت أعماله الانتقامية تأخذ شكل العدوان العلني على كل من شاء له سوء طالعه أن يكون من ضحايا غضبه، وهكذا فقد سينيكا كل تأثير كان له على نيرون، ولكنه لم يتوقف أبدا عن التقريع العلني للمرابين بسبب نفوذهم الشرير وممارساتهم الفاسدة، وفي النهاية طالب المرابون نيرون بأن يتخذ الإجراء الذي يسكت سينيكا الذي كان يتمتع بشعبية كبيرة، وهكذا وحتى يتجنب نيرون غضبة الشعب عليه وعلى المرابين أمر سينيكا أن ينهي حياته بنفسه.
كانت تلك أول حالة شهيرة أجبر فيها المرابون شخصية شرعت في إثارة المتاعب بوجههم على الانتحار، ولكنها لم تكن الحالة الأخيرة، إذ نجد عبر التاريخ عددا من قصص الانتحار المماثلة وجرائم القتل التي أضفي عليها طابع الحوادث أو الانتحار.
فقضية جيمس فورستال الذي كان وزيرا للحربية وأحد كبار المسئولين الأمريكيين حتى عام 1945م، هي واحدة من أسوأ الأمثلة على ذلك في السنوات الأخيرة، فقد كان اقتناع فورستال يتجه إلى أن أصحاب المصارف الأمريكيين يشكلون خفية جماعة واحدة مع أصحاب المصارف العالميين الذين يسيطرون على ماليات فرنسا وإنجلترا وسائر الدول، واقتنع كما تقول مذكراته أن بارونات المال العالميين كانوا هم النورانيين وكانوا هم المسئولين المباشرين عن اندلاع نيران الحربين العالميتين الأولى والثانية، ولقد حاول إقناع الرئيس روزفلت وراسل ممثلي الحكومة على أعلى المستويات بهذه الحقيقة، ولا نعلم بعد ذلك ما إذا كان قد فشل في ذلك وانتحر نتيجة ليأسه أم أنه قد اغتيل لإطباق فمه إلى الأبد؟ وقد أصبحت عمليات القتل التي يضفى عليها طابع الانتحار وسيلة سياسية مقبولة في المؤامرات العالمية عبر القرون.
وحول الاحتكارات اليهودية في تاريخ أوربا يعطي وليام كار صورة قوية عن أساليب اليهود أتباع كنيس الشيطان في الاحتكار والسيطرة للتحكم في الشعوب وبالتالي تحقيق أهدافهم الشيطانية، يقول كار: «أصدر الإمبراطور الروماني يوستنياوس الأول (483-565م) قانونه المعروف باسم القوانين المدنية والذي حاول فيه وضع حد للأعمال اللامشروعة التي كان التجار اليهود يلجأون إليها في التجارة والمبادلات، ولكن التجار اليهود لم يكونوا سوى عملاء للنورانيين، وقد تمكنوا بواسطة التجارة اللامشروعة وعمليات التهريب الواسعة النطاق الحصول على امتيازات مجحفة على غيرهم من التجار، وهكذا تمكنوا من إفلاسهم وإخراجهم من ساحة العمل، وقد بقى قانون يوستنياوس حتى القرن العاشر المصدر الحقوقي الأساسي، ولايزال يعتبر حتى يومنا هذا من أهم المراجع في الحقوق والأحكام، ولكن المرابين استطاعوا بدهائهم أن يقلبوا الخير الذي كان يوستنياوس في سبيل القيام به.
وتصف موسوعة فنك أند واجنلز Wagnalls and Funk وضع التجار اليهود في تلك الأيام كما يلي: «لقد تمتع اليهود آنئذ بكامل حريتهم الدينية، حتى إن بعض المراكز الصغرى في الدولة كانت مفتوحة لهم وكانت تجارة العبيد تشكل المصدر الأول لثروة بعض اليهود الرومانيين، ولكن قوانين عديدة صدرت لمحاربة هذه التجارة فيما بعد».
كما يكشف لنا التاريخ أن التجار اليهود وصرافي النقود لم يقتصروا في أعمالهم غير المشروعة على تجارة العبيد، بل كانوا ينظمون ويحتكرون التجارات الفاسدة من مخدرات ودعارة وتهريب المسكرات والعطور والجواهر والبضائع الثمينة الأخرى، وتأمينا لمصالحهم

وحماية لعملياتهم غير المشروعة كانوا يلجأون إلى الرشوة وشراء ذمم المسئولين الكبار، وهكذا استطاعوا بواسطة المخدرات والمسكرات والنساء تقويض أخلاق الشعب.

وقد بحث المؤرخ البريطاني إدوارد جيبون 1737 - 1794 في التأثيرات المفسدة للتجار والمرابين اليهود ووصفهم بأنهم كانت لهم اليد الطولى في انحطاط وسقوط الإمبراطورية الرومانية وكان هذا عنوان كتابه: (انحطاط الإمبراطورية الرومانية).

ولقد تحدث جيبون بإسهاب عن الدور الذي لعبته بوبايا زوجة نيرون في التمهيد لتلك الظروف التي جعلت الشعب الروماني ينظر كالمخمور بدون مبالاة إلى انهياره السريع وتحطمه، وبسقوط الإمبراطورية الرومانية تأسست السيطرة اليهودية ودخلت أوربا ما يدعوه المؤرخون «العصور المظلمة».

وتقول الموسوعة البريطانية حول هذا الموضوع ما يلي: «كان لدى التجار والمرابين اليهود ميل شديد للتخصص بالتجارة، وكان مما ساعدهم على الامتياز في ذلك الحقل مهارتهم وانتشارهم في كل مكان، وكانت تجارة أوروبا في العصور المظلمة بمعظمها في أيديهم، خاصة تجارة الرقيق».

وانتشرت السيطرة اليهودية على التجارة والمبادلات الشرعية منها وغير الشرعية واتسع نطاقها حتى وصلت إلى درجة أصبحت معها اقتصادات كل قُطر من أقطار أوروبا بأيديهم على درجات متفاوتة، ونستطيع أن نلمس بوضوح آثار تلك السيطرة اليهودية المطلقة حين نرى مثلا قطع عملة قديمة بولونية وهنغارية تحمل نقوشا يهودية، ويكشف لنا إلحاح اليهود بهذه الصورة للسيطرة على النقد وجعل إصدار العملة في أيديهم حيث اعتنق المرابون اليهود منذ تلك الأزمنة القديمة الشعار الذي أطلقه بعد ذلك بزمن طويل «آمشيل ماير باور 1743-1812م» وهو مؤسس روتشيلد، هذا الشعار: دعنا نتولى إصدار النقد في أمة من الأمم والإشراف عليه ولا يهمنا بعد ذلك من الذي يسن القوانين لهذه الأمة.. وقد طرح آمشيل ماير باور هذا الشعار على شركاته ليشرح لهم جوهر الدافع الذي حدا بالمرابين اليهود السعي للحصول على السيطرة على مصرف إنجلترا.

بعد كل ما سبق في هذا الطرح الخطير وهذا السرد المتدفق للمعلومات والوقائع والأحداث يصر وليام كار على فضح أدوار اليهود تفصيليا في الحروب الصليبية وتدمير الإمبراطوريات والتحكم الكامل وربما المطلق في اقتصادات الدول الأوربية وغيرها، ومن ثم التسلل والانتشار في جسد المجتمعات سياسيا للسيطرة على متخذي القرارات والنخب السلطوية بعد ذلك بالطبع، ومن ثم تمرير أهدافهم ومخططاتهم المرسومة سلفا من سيدهم الشيطان ومساعده الدجال في محاولات يائسة لدحر الحق وهزيمته لكن: { وَقُلْ جَاء الحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً } (الإسراء: 81). ففي استعراضه للحروب الصليبية مثلا يقول كار: صمم البارونات وهم الذين كانوا الرؤوس الآرية على كسر الاحتكار اليهودي في التجارة والعملة والمبادلات في أوروبا، وكان هذا هو الدافع الحقيقي لقيامهم عام 1095م بالاستحصال على بركة بعض الزعماء المسيحيين لشن الحروب الصليبية أو الحروب المقدسة، وبين عامي 1095 - 1271م نظمت ثماني حملات صليبية، وكان الهدف الظاهر لهذه الحروب هو حماية الحجاج المسيحيين إلى مهد المسيح وإقامة الحكم المسيحي في فلسطين، أما حقيقة الواقع فهي أنها كانت حروبا لتقسيم سكان أوربا إلى معسكرين متناحرين، الأول مع اليهود والثاني ضدهم... وفي السنين الأخيرة هدفت القوى الخفية إلى تقسيم الجنس الأبيض إلى قسمين: السامي واللاسامي، وقد نجحت بعض الحملات الصليبية بينما باء بعضها الآخر بالفشل، وكانت النتيجة أن بقيت فلسطين بأيدي المسلمين على الرغم من أن أقطار المسيحية بذلت الملايين من النقود وضحت بالملايين من الأرواح البشرية لخوض هذه الحروب المقدسة، ومن الغريب هنا أن نذكر أن المرابين اليهود غدوا أقوى وأوسع ثراء.

وهناك مرحلة مهمة يجدر أن تدرس بعناية لدى بحث علاقة النتائج بالأسباب التي أدت إليها، ففي عام 1215م عقدت الكنيسة الكاثوليكية المؤتمر المسكوني الرابع وكان الموضوع الأساسي قيد الدرس هو التعديات اليهودية في سائر الأقطار الأوروبية. خلال هذه الحقبة من التاريخ كان زعماء الكنيسة وزعماء الدول يعملون متحدين، ولقد عبر زعماء الكنيسة بعد المشاورات المناسبة عن رضاهم التام لجانب استمرار الحملات الصليبية وأصدروا كذلك المراسيم والقرارات للحد من الربا الفاحش الذي كان اليهود يمارسونه بغية تجميع الثروات الواسعة عن طريق الممارسات غير المشروعة وغير الأخلاقية التي كانت تعطيهم امتيازا اقتصاديا على منافسيهم من غير اليهود.

وللتوصل إلى ذلك أصدر المندوبون في المؤتمر المسكوني الرابع مراسيم تقضي بتحديد إقامة اليهود في المستقبل بأحيائهم الخاصة، كما منع اليهود إطلاقا من استخدام المسيحيين لديهم كأجراء أو توكيلهم في معاملاتهم،وكان الدافع لهذا التدبير الأخير منع المرابين والتجار اليهود من اتخاذ المسيحيين واجهات لهم في أعمالهم، فقد كانوا يعقدون الصفقات المشبوهة بواسطة بعض العملاء المسيحيين الذين كانوا يتحملون الوزر والعقوبة حال افتضاح الأمور.. كما حظرت القوانين على اليهود استخدام المسيحيات في منازلهم أو في مؤسساتهم، حيث إنهم كانوا يغوون هؤلاء الفتيات ويحولونهن إلى عاهرات يستعملونهن في الحصول على المال والنفوذ.

ومنعت قوانين أخرى بعد ذلك اليهود من ممارسة بعض العمليات التجارية، ولكن الكنيسة بكل سلطانها مدعومة بزعماء الدول لم تستطع أن تخضع سادة المال للقوانين. وساهمت تلك القوانين في إذكاء نار حقد النورانيين على كنيسة المسيح، وشرعوا في التخطيط لإضعاف الكنيسة وفصلها عن الدولة، وللوصول إلى هذا الهدف أخذ النورانيون يبثون بين العامة فكرة العلمانية واللادينية.

وعن ملاحقة اليهود في أوروبا يقول وليام كار في كتابه الشيق: «في عام 1253م عمدت الحكومة الفرنسية إلى حل جذري لمشكلة اليهود، فطردتهم جميعا لمخالفتهم القوانين، فاتجه قسم كبير من المطرودين إلى إنجلترا التي قبلتهم.

وحتى عام 1255م كان اليهود قد تمكنوا من السيطرة على عدد من كبار رجال السلك الكنسي الإنجليزي، وعلى الكثير من النبلاء والسادة الإقطاعيين - اقرأ كتاب (هارون لنكولن) تأليف شابير وفالنتاين الذي يقدم وصفا دقيقا لهذه المرحلة من التاريخ وشابير وفالنتاين يهوديان -.

وقد وجد البرهان القاطع فيما بعد على انتماء هؤلاء المرابين وكبار الحاخامات آنئذ ومن يسمونهم حكماء اليهود إلى النوارانيين. وقد تم اكتشاف ذلك خلال التحقيق الذي أمر الملك هنري الثالث بإجرائه في فضائح الاحتيال والرشوة والجرائم التي فاحت روائحها بعد مقتل سان هيو أوف لنكولن عام 1255م، وقد أثبت التحقيق أن ثمانية عشر يهوديا كانوا هم الذين ينظمون تلك العمليات، فقدموا إلى المحاكمة وحكم عليهم بالإعدام.

ومات الملك هنري عام 1272م وخلفه على عرش إنجلترا الملك إدوارد الأول الذي أصدر أمرا حرم بموجبه على اليهود ممارسة الربا، ثم استصدر من البرلمان عام 1275م قوانين خاصة جعل لهم بموجبها أوضاعا خاصة، وسميت هذه القوانين (الأنظمة الخاصة باليهود)، وكان الهدف من هذه القوانين تقليص السيطرة التي يمارسها المرابون اليهود على مدينيهم كافة، ليس فقط من المسيحيين بل حتى من فقراء اليهود أنفسهم، ولعل قوانين الأنظمة اليهودية هي القوانين الأولى في التاريخ البرلماني الإنجليزي الذي لعب مجلس العموم دورا فعالا في وضعها.

وبعد أن خطا الملك إداورد الخطوة الأولى سارع ملوك ورؤساء أوروبا إلى الاقتداء به. ففي عام 1306م طردت فرنسا اليهود، وتبعتها سكسونيا عام 1348م، وهنجاريا عام 1360م، وبلجيكا عام 1370م، وسلوفاكيا عام 1380م، والنمسا عام1420 والأراضي المنخفضة (هولندا) عام 1444م، وأخيرا إسبانيا عام 1492م. وفي حاشية الكتاب حول هذه النقطة يقول كار: إنه بعد طرد اليهود من بلاد أوروبا أرسل شيمور حاخام مقاطعة آرلس Arles إلى الحاخام الأكبر في الأستانة يستنصحه، وجاءه الرد في تشرين أول عام 1489م بإمضاء أمير اليهود وفيه ينصح الحاخام الأكبر رعاياه باتباع وسيلة «حصان طروادة»، وذلك بجعل أبنائهم قساوسة وكهنة ومعلمين ومحامين وأطباء حيث سيتمكنون من الدخول إلى عالم المسيحية وتقويضه من الداخل. ثم طُرد اليهود من ليتوانيا عام 1495م، ومن البرتغال عام 1498م، ومن إيطاليا عام 1540م، ومن بافاريا عام 1551م. وقد اتجهت شكوك عدد من المؤلفين والمؤرخين أمثال: الكونت دي بونسين والسيدة نيستا وبستر والسير والتر اسكوت، إلى أن النورانيين وجماعة الأمميين كانوا هم القوة الخفية وراء حركة الثورة العالمية، ولكن البراهين القاطعة على صحة شكوكهم لم تظهر إلا منذ زمن قصير حيث أمكن ضم الحلقات إلى بعضها وتجميع الأدلة الواقعية، وإذا ما تفحصنا حوادث التاريخ بحسب تسلسلها لوجدنا كيف أن النورانيين استعملوا الجنسين السامي والآري لخدمة أغراضهم الشخصية، وكيف أنهم زجوا بالملايين من البشر في حروب وثورات عديدة لتحقيق مطامعهم الأنانية وأهدافهم الخبيثة.

ويقول الكاتبان وليم فوس وسيسيل جيراهيتي في كتابهما «الحلبة الإسبانية»: «إن مسألة معرفة من هم الزعماء الحقيقيون للشركة الاحتكارية الخفية التي تسيطر على العالم، وكيف يصل هؤلاء إلى أهدافهم هي مسألة خارج مجال هذا الكتاب، ولكنها ستبقى واحدة من أهم المسائل التي يجب أن تحل،والذي سيتمكن من كشف هذا اللغز يومًا ونشره على الناس سيكون رجلاً من الشجاعة في القمة، وسيعتبر أن حياته لا قيمة لها إذا ما قيست بالواجب الذي ينتظره وهو تنبيه العالم إلى ما تبنته جماعة الشيطان الذين نصبوا أنفسهم كهنة لدين خفي يريدون فرضه على العالم».

إننا نستطيع الحكم على نجاح مخطط تسلل اليهود إلى البلاد والتي طردوا منها بدراستنا للوقائع التالية: فقد عاد اليهود إلى إنجلترا عام 1600م، وإلى هنجاريا فكانت عودتهم سنة 1500م، ولكنهم طردوا منها مرة أخرى عام 1582م، وعادوا إلى سلوفاكيا سنة 1562م، ليطردوا منها عام 1744م، وعادوا إلى ليتوانيا عام 1700م، وبصرف النظر عن عدد المرات التي طُردوا فيها فإنهم في كل مرة كانوا يتركون وراءهم الشبكات الخفية التي كانت تدير وتخطط للنشاطات الثورية والاضطرابات لحساب القوى الخفية.

ويحدثنا الكاتب الكبير وليام كار عن سطوة اليهود وأهدافهم التخريبية الدنيئة، فيعطينا أمثلة عديدة بوقائعها المسجلة الموثوقة عن دورهم في تدمير الثورة الإنجليزية والفرنسية والروسية والإسبانية والأمريكية ويفضح علاقتهم الآثمة بتسببهم في قيام الحربين العالميتين الأولى والثانية، والحروب الأهلية في إسبانيا وغيرها، وسنتعرض لها تفصيلا حتى يأخذ العرب والمسلمون وحكامهم العبرة من أحداث تاريخية بدأت تحرك العالم بفعل الأشرار من اليهود الذين باعوا أنفسهم للشيطان منذ الأزل فكانوا جنده لا يحيدون عن تآمرهم ونزعاتهم التخريبية الهدامة التي كانت وستظل دينا لهم ودستوراً لحياتهم إلى أن يقضي الله أمره: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ} (الحج:40). { وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ } (الصافات:173).

ويقول كار متعرضا لدورهم في الثورة الإنجليزية: لما كان الملك إدوارد الأول ملك إنجلترا هو أول من طرد اليهود من بلاده، فقد قرر سادة المال اليهود في فرنسا وهولندا وألمانيا أن إنجلترا بالذات هي التي يجب أن تكون الهدف الأول الذي يطبقون فيه مناهجهم المدروسة لإثارة الفوضى الشاملة والهيجان، وهكذا شرعت الأوساط العميلة لهم في إنجلترا، أو بتعبير آخر «خلاياهم» ببذر بذور الشقاق والمتاعب بين الملك وحكومته، وبين أرباب العمل والمستخدمين، وبين العمال والملكيين، ثم بين الدولة والكنيسة.

ودس المتآمرون بخبث نظريات ووجهات نظر متناقضة تنادي بحلول مختلفة في أمور السياسة والدين لشق صف الشعب الإنجليزي وتحويله إلى معسكرات متنابزة - اقرأ كتاب سومبيرت (اليهود والرأسمالية الحديثة) وفي الموسوعة اليهودية - فقسموا الشعب الإنجليزي إلى معسكرين: بروتستانتي وكاثوليكي، ثم انقسم المعسكر البروتستانتي إلى طائفتين: الملتزمين والمستقلين، ولما وقع الخلاف بين ملك إنجلترا شارل الأول وبين البرلمان اتصل العملاء السريون لأحد زعماء المرابين العالميين اليهود في هولندا المدعو «مناسح بن إسرائيل» بالقائد الإنجليزي المعارض أوليفر كرومويل وعرضوا عليه مبالغ طائلة من المال إذا استطاع تنفيذ مشروعهم الخفي الرامي إلى الإطاحة بالعرش البريطاني.

وكان يعاون مناسح بن إسرائيل في تمويل كرومويل كبار المرابين اليهود في ألمانيا وفرنسا، وكان الزعيم البرتغالي اليهودي فرناندیز كارفا جال الذي تدعوه كتب التاريخ باليهودي العظيم، يلعب دور المخطط الرئيس للشئون العسكرية لعمليات كرومويل.. فأعاد تنظيم أنصار

كروميل المعروفين بـ «الرؤوس المستديرة» وحولهم إلى جيش نموذجي وجهزهم بأحسن ما يمكن من الأسلحة والمعدات.. وعندما كانت المؤامرة في طريق التنفيذ كان يتم تهريب المئات من المخربين المدربين إلى إنجلترا للانخراط في الشبكات الخفية التي كان يديرها اليهود.. والشيء ذاته يجري في أمريكا اليوم وكانت الشبكات اليهودية الخفية في إنجلترا آنذاك برئاسة يهودي اسمه «دي سوز»، ولقد تمكن اليهودي العظيم فرناندیز كارفا جال بما يتمتع به من نفوذ - من تعيين دي سوز سفيراً للبرتغال في إنجلترا، وكان زعماء الاضطرابات اليهود يجتمعون ويخططون لمؤامراتهم وألاعيبهم في داره المتمتعة بالحصانة الدبلوماسية.

وكان قرار المتآمرين أول الأمر على شق الشعب الإنجليزي وإيقاع الخلاف بين الكنيسة والدولة، وللوصول إلى ذلك أدخلوا الكالفينية، وعلى العكس مما يعتقد كثير من الناس فإن مذهب كالفن كان من صنع اليهود وقد استعملوه خصيصا لإيقاع الانقسام بين المسيحيين وشق الشعب، أما الاسم الحقيقي لكالفن فهو كوهين، وكان قد غير اسمه من كوهين إلى كاوفين إبان انتقاله من سويسرا إلى فرنسا للتبشير بدعوته، ولما انتقل إلى إنجلترا أصبح اسمه كالفن.

ويبين لنا التاريخ كيف أن سويسرا كانت المنشأ الأول للعديد من الثورات والمؤامرات، كما يبين لنا كيف أن الزعماء الثوريين من اليهود كانوا يغيرون أسماءهم لإخفاء أصلهم الحقيقي. وفي عام 1936 وخلال احتفالات بناي بريث اليهودية في باريس أكد المحتفلون بحماس بالغ أن كالفن كان يهودي الأصل.

وبالإضافة إلى المجالات الدينية كان الزعماء الثوريون ينظمون الجماعات المسلحة لزيادة حدة الاضطرابات التي كان الزعماء اليهود يفتعلونها في السياسة والعمل. وتجد الشرح الوافي لهذه الناحية من خفايا الثورة الإنجليزية والتفاصيل المرتبطة بهذه الفترة في جزأي المجلد الضخم، وحياة الملك شارل الثاني الذي وضعه إسحق دزرائيلي 1766 - 1848م وهو أحد كبار اليهود والإنجليز ووالد بنيامين دزرائيلي - الذي أصبح فيما بعد رئيسا للوزارة عدة مرات، ومنح لقب لورد بيكونسفيلد- ويبين إسحق دزرائيلي في كتابه أنه حصل على معلومات قيمة من «ميلخواردي سالم» اليهودي الذي كان مندوباً لفرنسا آنذاك لدى الحكومة البريطانية.

وسلط دزرائيلي الضوء في كتابه على التشابه الغريب والتماثل في أنماط التخطيط والإعداد للعمليات التي سبقت كلا من الثورتين الإنجليزية والفرنسية.. وهكذا فإننا نستطيع أن نرى بجلاء أثر الأيدي الخفية لمنظمي حركة الثورة العالمية في كلتا الثورتين. إن الدليل الكامل على إدانة كروميل باشتراكه في المخطط الثوري اليهودي العالمي، حصل عليه اللورد ألفريد دوجلاس الذي كان رئيسًا لتحرير المجلة الأسبوعية «بلين انجلسن» التي كانت تصدرها شركة النشر الشمالية في بريطانيا. وفي مقال له ظهر في عدد 3 سبتمبر 1921م من هذه المجلة يشرح اللورد دوجلاس كيف وصل إلى حوزة صديقة السيد ل. د. فان فالكرت من أمستردام في هولندا مجلد مفقود من سجلات كنيس مولجيم.. وكان هذا المجلد قد فقد خلال حروب نابليون الشهيرة وهو يحتوي الرسائل والسجلات التي تلقاها ورد عليها مديرو هذا الكنيس. وهذه السجلات مكتوبة بالألمانية وواحدة منها وهي مؤرخة في السادس من يونيو 1647م مرسلة من أ. ك -أي أوليفر كروميل إلى إنزر برات وهي تقول: «سوف أدافع عن قبول اليهود في إنجلترا مقابل المعونة المالية ولكن ذلك مستحيل طالما الملك شارل لايزال حيًّا.

لا يمكن إعدام شارل دون محاكمة ولا نمتلك في الوقت الحاضر أساساً وجيهاً للمحاكمة، يكفي لاستصدار حكم بإعدامه، ولذلك فنحن ننصح باغتياله، ولكننا لن نتدخل في الترتيبات لتدبير قاتل، غير أننا سوف نساعده في حالة هربه».

وجواباً على هذه الرسالة كتب الحاخام برات بتاريخ 1647/7/12م رسالة حفظت أيضا في السجلات وفيها يقول: «سوف نقدم المعونة المالية حالما تتم إزالة شارل ويقبل اليهود في إنجلترا، والاغتيال خطر جداً، ينبغي إعطاء شارل فرصة للهرب (كان مسجوناً آنذاك) وعندئذ يكون القبض عليه ثانية سبباً وجيها للمحاكمة والإعدام، وسوف تكون المعونة وافرة ولكن لا فائدة من مناقشة شروطها قبل البدء في المحاكمة».

وفي الثاني عشر من تشرين الثاني من ذلك العام مُهدت الفرصة للملك شارل الأول للهرب وقد ألقي القبض عليه بالطبع، ويتفق المؤرخان البريطانيان الكبيران «هوليس ولودك» وهما الحجة في تاريخ تلك الحقبة على أن هرب الملك ثم إيقافه كان من تدبير كروميل.

وقد جرت الأحداث بعد إيقاف الملك بسرعة، فقد صفى كروميل جميع أعضاء البرلمان الإنجليزي الموالين للملك، ولكن المجلس في جلسته التي عقدها طوال ليلة في كانون الأول من عام 1648م قرر بالرغم من هذه التصفية وبأغلبية أعضائه قبول التنازلات التي تقدم بها الملك واعتبارها كافية لعقد اتفاق جديد معه.

وكان معنى ذلك صراحة - بالنسبة لكروميل - انتهاء دوره وحرمانه من الأموال التي وعده بها سادة المال العالميين عن طريق عميلهم برات، فتحرك للضرب من جديد، وأصدر أوامره للكولونيل برايد بتطهير كل أعضاء البرلمان الذين صوتوا إلى جانب عقد اتفاق مع الملك. والذي حصل بعد ذلك هو ما يعرف في كتب التاريخ المدرسية «بتصفية برايد»، ولم يبق في المجلس بعد انتهاء هذه التصفية سوى خمسين عضواً استولوا لحساب كروميل على السلطة المطلقة.

وفي التاسع من كانون الثاني عام 1649م أعلن تشكيل «محكمة العدل العليا» التي كانت مهمتها محاكمة الملك، وكان ثلث أعضاء هذه المحكمة من عناصر جيش كروميل، وعندما لم يستطع المتآمرون إيجاد محام إنجليزي واحد يقبل القيام بدور مدع عام ضد الملك كلف كارفا جال أحد اليهود الأجانب واسمه (إسحق دوريسلاوس) الذي كان عميلاً لمناسح بن إسرائيل في إنجلترا بهذه المهمة، وهكذا أدين شارل الأول بالتهم التي وجهها إليه المرابون العالميون اليهود لا بالتهم التي وجهها إليه الشعب الإنجليزي.

وفي يوم 30 من الشهر ذاته نُفذ حكم الإعدام فيه علنًا بالمقصلة أمام دار الضيافة في وايتهول بلندن، وهكذا انتقم المرابون اليهود وكهنة كنيس الشيطان لأنفسهم من طرد الملك إدوارد لهم من إنجلترا، وتلقى كروميل الأموال ثمنًا لجريمته تمامًا كما فعل يهوذا الأسخريوطي.

ثم يأتي كار إلى النقطة الحاسمة حين يستعرض أهداف اليهود عملاء كنيس الشيطان فيقول: لم يكن الانتقام كما قد يتبادر إلى الذهن الهدف الوحيد للمرابين العالميين اليهود في قضية إزالة الملك شارل، بل كان هدفهم الأصيل والذي أثبتته أحداث التاريخ بعد ذلك هو السيطرة على اقتصادات إنجلترا وعلى مقاليد الأمور فيها، وكانوا يخططون لتوريط إنجلترا في حروب مع الدول الأوروبية، ذلك أن الحروب تتطلب مبالغ ضخمة من المال مما يضطر الحكام الأوروبيين للاقتراض من المرابين اليهود، ويستتبع ذلك ازدياد سريع في القروض الوطنية للدول الأوروبية. وإذا ما تتبعنا مسلسل الأحداث من مقتل شارل عام 1649 إلى إنشاء مصرف إنجلترا عام 1694 لوجدنا كيف أن الديون الوطنية كانت في ازدياد دائم، وكيف تمكن الصيارفة العالميون من جعل المسيحيين ينقضون على بعضهم البعض. وحول أهم الأحداث التي تبعت ذلك التخطيط التآمري اليهودي المحدد الأهداف، يستعرض وليام كار الأحداث التي توالت كالتالي:

- عام 1649م هاجم كروميل أيرلندا معتمدا على الأموال اليهودية.
- 1650م ثار القائد الإنجليزي مونتروز على كروميل ولكنه فشل وقبض عليه وأعدم.
- 1651م أعد شارل الثاني «ملك فرنسا» هجوما على إنجلترا ولكنه هزم وعاد إلى بلاده.
- 1652م دخلت إنجلترا الحرب ضد الهولنديين.
- 1653م أعلن كروميل نفسه السيد الحامي لإنجلترا.
- 1654م اشتبكت إنجلترا في عديد من الحروب الجديدة.
- 1656م بدأت الاضطرابات في المستعمرات الأمريكية.
- 1657م موت كروميل وإعلان ابنه ريتشار الحامي الجديد لإنجلترا.
- 1659م ريتشار يشمئز من التآمر المستمر ويعتزل الحكم.
- 1660م الجنرال (مونك) يحتل لندن - وإعلان شارل الثاني ملكا.
- 1661م كشف الستار عن المؤامرات التي اشترك فيها كروميل وبعض أعوانه مثل برادشو وإيرتون وحدوث هياج شعبي في لندن، حيث نبشت القبور وعلقت الجثث على المشانق.
- 1662م صراع ديني بين الطوائف البروتستانتية واضطهاد الطوائف التي لم تقبل بالخضوع للكنيسة الرسمية في إنجلترا.
- 1664م تشتبك إنجلترا من جديد في الحرب مع هولندا.
- 1665م أزمة اقتصادية شديدة تحيق بإنجلترا والبطالة والمجاعة تأخذان بخناق الشعب وانتشار الطاعون الأكبر.
- 1666م إنجلترا تخوض حربا جديدة ضد فرنسا وهولندا.
- 1667م بدأ عملاء الكابال CABAL صراعا سياسيا ودينيا جديدا، وكابال اسم لجماعة شيطانية خفية، وهو شعار يهودي.
- 1677م تتزوج ماري الأميرة الإنجليزية من وليم أوف أورنج، ولتوصيل وليم إلى عرش إنجلترا كان ينبغي القضاء على شارل الثاني ودوق يورك.
- 1683م تدبير مؤامرة منزل راي التي كان هدفها القضاء على شارل الثاني .. وفشلت المؤامرة.
- 1685م وفاة الملك شارل الثاني وصعود دوق يورك إلى العرش باسم الملك جيمس الثاني .. ثم حملة إشاعات لتلطيخ اسم الملك .. ثم مؤامرة للتمرد وقتل الآلاف، وكان على القوى الخفية أن تقلب الملك جيمس الثاني قبل أن تتمكن من تنصيب أمير أورانج ملكا لينفذ مخططاتهم، وكان الناس في إنجلترا آنذاك كالمسحورين أو المدهوشين، فلم يكن باستطاعتهم أن يعرفوا الحقيقة وهي القوى الخفية التي كانت تحرك خيوط الأحداث.
- 1688م أمرت القوى الخفية وليم أمير أورانج بإنزال قواته في إنجلترا على شاطئ نورباي، وتم ذلك في الخامس من تشرين الثاني، مما أجبر الملك جيمس الثاني على التنازل والهرب إلى فرنسا حيث قد أصبح مكروها من الشعب بسبب حملة تشويه سمعته.
- 1689م إعلان وليم وماري ملكا وملكة على إنجلترا، ولم يكن الملك جيمس الثاني ينوي أن يترك العرش هكذا دون دفاع ولكن لما كان الملك جيمس كاثوليكيا فقد حاولت القوى الخفية إبراز الأمير وليم كبطل للبروتستانتيين، وعليه فقد حدثت معركة بورني التي تواجه فيها المسيحيون مع بعضهم البعض، كاثوليك وبروتستانت، وربما لا يعلم أحد منهم أن هذه المعركة كانت كما كانت كل الحروب والثورات من عام 1640-1689 من تدبير المرابين العالميين للوصول إلى السيطرة على مقدرات إنجلترا الاقتصادية والسياسية، وكان هدفهم الأول الحصول على إذن بإنشاء مصرف إنجلترا وتأمين الديون الوطنية التي استدانتها إنجلترا منهم للقيام بتلك الحروب التي أثاروها، ويرينا التاريخ كيف أنهم ساروا قدما في تنفيذ مخططاتهم.

وحين وصل أوف أورنج ذلك القائد الهولندي إلى عرش إنجلترا، أقنع الخزانة الإنجليزية باستدانة مبلغ (1250000) من الصيارفة اليهود الذين كان لهم الفضل في جلوسه على العرش، وتلقن كتب التاريخ المدرسية أطفالنا اليوم أن المفاوضات التي جرت بشأن هذا القرض أجراها عن إنجلترا مبعوثان هما جون هيلين ووليام باترسون، أما الطرف الآخر في المفاوضات وهو طرف المرابين اليهود فلا تشير إليهم الكتب المدرسية بشيء وقد بقيت هويتهم مكتومة عبر التاريخ.

وتكشف الوثائق التاريخية التي تسجل تلك المفاوضات، على أنها جرت داخل كنيسة مغلقة، محافظة على السرية التامة، ونعلم أن هؤلاء المرابين استعملوا الهيكل أيام المسيح أما في أيام وليم أمير أورنج فقد استعملوا كنيسة.

ووافق المرابون العالميون على منح الخزينة الإنجليزية القرض شريطة أن يضعوا هم بنود وشروط الاتفاق وهذه بعض الشروط:

1 - تبقى أسماء الذين قدموا القرض سرية ويمنحون ميثاقا بتأسيس مصرف إنجلترا (يقول الكاتب في الحاشية: إن أسماء الذين يسيطرون على بنك إنجلترا سرية حتى الآن، وقد فشلت لجنة ماكميلان التي عينت عام 1929 لتحقق في هذا الموضوع فشلا تاما. وللمزيد راجع كتاب «حقائق حول مصرف إنجلترا» لانفيلد ص 40).
2 - يمنح مديرو مصرف إنجلترا الحق بتحديد سعر العملة بالنسبة للذهب.
3- يعطى مديرو المصرف حق إصدار قروض بقيمة عشرة جنيهات مقابل كل جنيه ذهب يملكونه في أرصدتهم بالمصرف.
4- يسمح لهم بتوثيق القرض الوطني وتأمين دفع الأقساط الرئيسة منه مع دفع مبالغ الفوائد عن طريق فرض ضرائب مباشرة على الشعب.
وهكذا باع الملك وليام أوف أورنج الشعب الإنجليزي للمرابين اليهود بمبلغ مليون وربع مليون جنيه إسترليني، ووصل هؤلاء أخيرا إلى مآربهم بجعل مصرف إنجلترا تحت سيطرتهم الاقتصادية، وحصلوا على حق إصدار العملة البريطانية، ولم يعد يهمهم بعد ذلك من كان يسن القوانين لتلك الأمة. ولإدراك ماذا يعني مبدأ معادلة العملة بالذهب يكفي أن نذكر مثالا بسيطا: باستطاعة مدراء مصرف إنجلترا إصدار قرض بمبلغ 1000 جنيه مقابل كل مائة جنيه ذهب يضعونه في أرصدتهم كضمانة، وهذا يعني أنهم بذلك يحصلون على الفائدة عن كامل قيمة الألف جنيه لا عن المبلغ الحقيقي الذي رصدوه، فإذا كانت نسبة الفائدة تبلغ 5% استطاعوا أن يحصلوا على 50 جنيهاً فائدة في السنة، وهذا ما يعادل نصف قيمة المبلغ الذي رصدوه لضمانة القرض - وإذا ما رغب أحد الأشخاص أو المؤسسات أن يستدين من المصرف مبلغا من المال كان مدراء المصرف يجبرونه على تقديم رهان من عقار أو أسهم أو ممتلكات أو غيره يفوق بكثير قيمة القرض، وإذا ما تأخر عن تسديد الفوائد المترتبة أو المبالغ الأصلية كان مدراء المصرف يتخذون الإجراءات اللازمة لوضع يدهم على الممتلكات المرهونة وبذلك يتمكنون من الحصول على مبالغ تفوق بكثير المبالغ المستقرضة.
وكانت النية المبيتة لدى الصيارفة الدوليين تتجه لعدم تمكين إنجلترا من تسديد القروض القومية أبدا.
كانت خطتهم ترمي إلى خلق ظروف دولية تؤدي إلى توريط جميع الأمم الواقعة بين أيديهم أكثر فأكثر في الديون (وكم لهم من ذلك على مستوى العالم كله) أما فيما يتعلق بإنجلترا بالذات فقد قفز القرض القومي فيها خلال أربعة أعوام فقط (1694 - 1698) من مليون وربع المليون إلى 16 مليونا من الجنيهات، وكانت الحروب المتواصلة هي السبب في تراكم الدين بهذا الشكل.
ومن الجدير بالذكر هنا أن جون تشرشل (1650- 1722م) توصل إلى مركز عسكري عال جدا، ونظرا لعبقريته في الأمور العسكرية، ونظرا لخدماته الجليلة لبريطانيا فقد منح لقب دوق مارلبورو. ولعبت القوى الخفية دورها من وراء الستار، وحركت الدمى المناسبة ومهدت الطريق للحروب التي عرفت بحرب الوراثة الإسبانية، وفي عام 1701 عين دوق مارلبورو قائدا عاما للقوات الهولندية المسلحة، كما نال على حد قول الموسوعة اليهودية مرتبا سنويا يبلغ 6000 جنيه من المرابي اليهودي الهولندي سولومون مونيا.
وترينا الأحداث التي تسلسلت حتى قادت إلى الثورة الفرنسية عام 1789 كيف تضخم مقدار القرض القومي البريطاني حتى وصل إلى 885 مليون جنيه في الأعوام ما بين 1668 - 1815، وفي عام 1945 بلغ القرض مبلغا خياليا هو: 22.503.532.372 جنيها، وكان مقدار الفائدة الجارية فقط عن عامي 1945 و1946 مبلغ 445.446.241 جنيها، وكما لاحظ أحد الاقتصاديين الأيرلنديين فإنه لا يمكن إلا لمنظمة يهودية أن تتكالب للحصول على الجنيهات الضئيلة إلى جانب الأعداد الكبيرة.

المغزى الخطير

بعد كل هذا الاستعراض المخيف لهذه القوى الشيطانية الخفية وبعدما قدم الكاتب - أو قدمنا نحن من خلاله - نموذجا واحدا مما قدمه في كتابه كمثال فقط في دولة واحدة من الدول العظمى وهي بريطانيا، علما بأنه أورد في كتابه نفسه عرضا وافيا للوقائع وأحداث التدمير التي قامت بها تلك القوى الشيطانية الخفية في فرنسا وألمانيا وروسيا وأمريكا وإسبانيا، وما قامت به تلك القوى الشيطانية في الحربين العالميتين الأولى والثانية، وسيطرتهم التامة من وراء الستار- وأحيانا بشكل مفضوح على مقدرات الأمم السياسية والاقتصادية والثقافية، وبالطبع ليس الأمر لمجرد السيطرة، ولكن كحلقات لمسلسل تآمري خطير يدفع بالبشرية صوب الهاوية والسقوط في فخاخ سيدهم الذي يحركهم بخبثه وشروره وكفره بالمقدسات محاولا الوفاء بقسمه {قَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} (ص:82، 83). يبقى السؤال: ألم نفهم الآن الحقيقة؟ ألم نمسك بتلابيبها في أيدينا وهي ماثلة أمام الأعين مفضوحة ناصعة الوضوح؟ وما الذي يمكن أن نقوله في هذا الأمر إذا كانت الحقيقة قد جاءتنا منذ 1400 عام عبر آيات الكتاب المبين وأحاديث الرسول الأكرم صلى الله عليه و سلم، ثم الآن على لسان أحد الكتاب والمحققين الغربيين المسيحيين، وهو الذي يعيش في قلب دائرة سيطرتهم ونفوذهم؟ ورغم ذلك تعالوا معي نستعرض البحث العلمي الخطير للأستاذ الدكتور عبدالوهاب المسيري، ذلك العالم الذي ربما كان متفردا في هذا العمل، ومن منظور علمي خالص لا تميز فيه ولا هوى -كما أسلفت في مقدمة هذا الكتاب.
لنستعرض بعض ما جاء به الدكتور المسيري - رغم اختلافنا في الهدف الحقيقي من السلوكيات التآمرية اليهودية، حيث ينطلق من منظور تحليلي غير مرتبط بالهدف الذي أوردناه من خلال استعراضنا لما سبق حول الحركات اليهودية الهدامة وتحت هذا العنوان للدكتور المسيري نستعرض الآتي:
أولا: عبدالله بن سبأ والإسرائيليات: القرن السابع الميلادي: ويسمى أيضا ابن السوداء وهو عربي يهودي من أهل صنعاء في اليمن، وقد ادعى ابن سبأ بعد موت الرسول صلى الله عليه و سلم أن الرسول صلى الله عليه و سلم هو الماشيح (المسيح) الذي سيرجع مرة أخرى فكان يقول: العجب لمن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب برجوع محمد، وقد أيد رأيه بآية من القرآن: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ} (القصص:85)، ومن ثم فإن محمدا أحق بالرجوع من عيسى.

وقال أيضا: إن في التوراة أن «لكل نبي وصيا وأن عليا زوج ابنة الرسول [هو وصيه؛ ولذا فعلي هو خاتم الأوصياء بعد محمد خاتم النبيين». بل ويقال إنه لما بويع علي قام إليه ابن سبأ فقال له: «أنت خلقت الأرض وبسطت الرزق».

وقد ذهب عبدالله بن سبأ إلى القول بالتناسخ. وبحسب قول ابن سبأ فإن الرسول صلى الله عليه و سلم لم يمت مع محمد بل استمر حيا يتعاقب في ذريته، فروح الله التي تبعث الحياة في الرسل، تنتقل بعد وفاة أحدهم إلى آخر، وإن روح النبوة بصفة خاصة انتقلت إلى علي واستمرت في عائلته، ومن ثم فعلي ليس مجرد خلف شرعي للخلفاء الذين سبقوه، وهو ليس في مستوى واحد مع أبي بكر وعمر اللذين اندسا مغتصبين بينه وبين الرسول صلى الله عليه و سلم وأخذا الخلافة بدون وجه حق، إنما هي الروح القدسية تجسدت فيه وهو وريث الرسالة، ومن ثم فهو بعد وفاة محمد الحاكم الوحيد الممكن للأمة، تلك الأمة التي يجب أن يكون على إمامتها مثل حي لله. وقد استطاع ابن سبأ تكوين خلايا سرية في عديد من الأمصار الإسلامية التي مر بها - الحجاز والكوفة والشام ومصر- وجرى بينه وبين أعضاء هذه الخلايا مكاتبات، وحاك ابن سبأ المؤامرات ووضع مخططات للثورة، وبعد مقتل علي رضي الله عنه عام 661م أنكر ابن سبأ أن عليا قد قُتل زاعما أن من قتل هو في واقع الأمر شيطان يشبه عليا وأن عليا نفسه فيه الجزء الإلهي، وأنه هو الذي يجيء في السحاب، وأن الرعد صوته والبرق سوطه، ولذا كان يقول أتباعه عند سماع الرعد: «السلام عليك يا أمير المؤمنين»، وأنه لابد أن ينزل إلى الأرض فيملأها عدلا كما ملئت جورا.

وقد أسس ابن سبأ الطائفة السبئية التي تقول بألوهية علي، ويقال للسبئية «الطيارة» لزعمهم أنهم لا يموتون وإنما موتهم طيران نفوسهم في الغلس «قبيل انبلاج النهار»، ويقال إن عبدالله بن سبأ جاء إلى الإمام علي رضي الله عنه مع جماعته وقالوا له: «أنت الله» فأحرقهم بالنار فجعلوا يقولون: «الآن صح عندنا أنه الله لأنه لا يعذب بالنار إلا رب النار».

ثم يستعرض الدكتور المسيري في تحليل علمي ممتاز، الخلفية الفكرية والدينية لابن سبأ باعتباره يهوديا يؤمن بالحلولية الغنوصية والسحر، وهذا صحيح لكن لو وضعناه في السياق العام والرؤية الشاملة المنطلقة من تحدي الشيطان للإرادة الإلهية، ألا يكون ذلك جزءاً من المسلسل المتواصل حتى النهاية والذي لا يتوقف، ثم ألا يشكل ذلك تأييدا لفكر ورؤية وليم جاي كار التي استعرضنا جزءا منها فيما سبق.

وحتى نبين الأمر بشكل أكثر وضوحا واستنادا إلى أستاذنا الكبير الدكتور المسيري، سوف نستعرض أيضا جزءا من بحثه الخطير حول الحلولية في التلمود ورؤية التلمود وتصويره للخالق -سبحانه وتعالى عما يشركون- الحلولية تيار مهم في العهد القديم ولكنها تضخمت واتسعت في التلمود بحيث يمكننا اعتبار أن التصور التلمودي للإله يشكل نكسة للفكر التوحيدي وللرؤية التي طرحها الأنبياء في العهد القديم، فالتلمود يخلع العديد من الصفات الإنسانية واليهودية على الإله، والعصمة ليست من صفاته، فهو يكون مشغولاً خلال اثنتي عشرة ساعة يومياً، يقرأ التوراة في الثلاث ساعات الأولى ويحكم العالم في الثلاث ساعات التالية ويفكر في إفناء العالم، ثم يترك كرسي القضاء إلى كرسي الرحمة ويجلس في الثلاث ساعات التالية يرزق العالم كله من أكبر الحيونات إلى أصغرها وفي الثلاث ساعات الأخيرة يلعب مع التنين أو الموت.

والإله في التلمود متعصب بشكل كامل لشعبه المختار؛ ولذا فهو يعبر عن ندمه على ترك اليهود في حالة تعاسة وشقاء، حتى أنه يلطم ويبكي ومنذ أن أُمر بهدم الهيكل وهو في حالة حزن وندم، فتوقف عن اللعب مع التنين الذي كان يسليه، ويمضي وقتا طويلا من الليل يزأر كالأسد، ولكنه في آخر الأيام بعد إقامة المجتمع اليهودي الأمثل في العصر المشيحاني، وفي ظل الدولة المستعادة يجلس على العرش يقهقه لانتصار شعبه، وعبثًا يتوافد الوثنيون طالبين قبولهم ويتبدى التعصب الإلهي في أنه حينما يأتي (الماشيح) سيصبح كل الناس عبيداً لجماعة إسرائيل.

هذا هو رأي التلمود وبعض مما جاء فيه وهو يعبر أصدق تعبير (هذا الجزء الصغير فقط) عن مدى الوضاعة والكفر الصريحين والانتماء الروحي للشيطان من قبل اليهود. وأبدي هنا ملاحظة مهمة هي أن كتاب الدكتور المسيري تحت عنوان (اليد الخفية - دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية) كتاب يجب أن يقرأ من قبل كل مسلم أولا ثم باقي البشر وخاصة المسيحيين، لكن لابد أولا من قراءة كتاب (أحجار على رقعة الشطرنج) للكاتب الأميركي وليم جاي كار.

إن الملاحظة الوحيدة على كتاب الدكتور المسيري هي أنه يرفض فكرة المؤامرة الكبرى التاريخية التي يقوم بها اليهود وينفذونها لتدمير القيم الدينية، ومن ثم البشر لحساب الشيطان ولا أشك لحظة في أنهم جنوده المخلصون وأن (الماشيح) الذي ورد في دراسة الدكتور المسيري ما هو إلا الدجال الذي لاشك فيه.

ودعونا الآن ننتقل إلى جزء آخر من تلك الدراسة القيمة لليهود وحركاتهم السرية الهدامة، فتحت عنوان «يهود المارانو المتخفون - تاريخ وعقيدة» يستعرض الدكتور المسيري الموضوع وبالنص كما يلي: كلمة مارانو أطلقت على أولئك اليهود المتخفين في إسبانيا والبرتغال الذين تراجعوا ظاهريا عن اليهودية وادعوا اعتناق الكاثوليكية حتى يتمكنوا من البقاء في شبه جزيرة أيبريا مع تراجع الحكم الإسلامي وبعد طرد يهود البرتغال عام 1480 وطرد يهود أسبانيا عام 1492، وقد أطلق عليهم تعبير «كونفرسوس» أي الذين اهتدوا إلى دين جديد.

وكلمة مارانو تعني بعض المعاني والعبارات التي يمكن أن تكون أصلاً لها وهي:

1- مارانو: كلمة باللهجة العامية الاسبانية القديمة معناها (خنزير).

2- ماترانثا: كلمة اسبانية معناها (الملعون).

3- المرائي: كلمة عربية معناها (المنافق).

4- ماريت عين: عبارة عبرية معناها (ظاهر للعين) فهو يظهر المسيحية ويبطن اليهودية.

5- محورام تاه: كلمة عبرية معناها (أنت مطرود من حظير الدين).

6- مَارَن أث: عبارة آرامية معناها (أنت مولانا) والخطاب فيها موجه للمسيح، وكان محتوماً على اليهودي أن ينطق بها كثيرا لإبعاد الشبهة عن نفسه.

والأصل الإسباني للكلمة هو الأكثر رجوحاً. وبعد أن يذهب بنا الدكتور المسيري إلى الأحداث التي جرت إبان وبعد طرد المسلمين من الأندلس ثم محاكم التفتيش ومطاردة اليهود ومحاولاتهم للتخفي عبر التنصر القسري أو الطوعي أو الرحيل للبرتغال التي أصدرت قانونها عام 1566 الخاص بنقاء الدم - يقول الدكتور المسيري: وقد مارس المارانو «اليهود» جميع الشعائر التي تقتضيها الديانة المسيحية في العلن، ولكن ظل بعضهم في الوقت ذاته يمارسون شعائر الديانة اليهودية سرا، فكان اليهودي المارانو يعمد أطفاله، ويذهب للكنيسة يوم الأحد ويذهب للاعتراف دون أن يدلي بأية اعترافات حقيقية، ويتناول القربان في الكنيسة ثم يبصقه خارجها، وقد تأثرت عقيدتهم اليهودية بطول التخفي فاختفت شعائر يهودية مثل الختان والذبح الشرعي واستخدام شال الصلاة وكثير من الأعياد واكتسبت الشعائر ملامح جديدة ابتعدت بهم تمامًا عن دينهم الأصلي.

وكان أساس عقيدة المارانو هو الإيمان بأن الخلاص يتم من خلال شريعة موسى لا من خلال الكنيسة أو المسيح، وكان المارانو يؤمنون بأن تنصيرهم القسري هو جزء من العقاب الإلهي الذي حاق باليهود - تماما مثل المنفي (في حالة اليهودية الحاخامية). وقد تبوأت إستير مكانة خاصة في فكرهم الديني، فكان ينظر إليها على أنها صورة مسبقة لما يحدث لهم، فإستير هي الأخرى اضطرت إلى إخفاء هويتها الدينية مدة من الزمن حتى تحرز مكانة متميزة في البلاء الفارسي، وقد تمكنت من خلال ذلك من إنقاذ شعبها من المذبحة التي كان يدبرها هامان لهم.

وقد أنكر المارانو أن المسيح عيسى بن مريم هو الماشيح وأصبح هذا الأنكار ركناُ أساسيا في عقيدتهم مما زاد من أهمية العقيدة المشيحانية وانتظار مجيء الماشيح (طبعاً يقصدون المسيح الدجال)، ولعلها أصبحت المبدأ الوحيد، وكان المارانو يحتفلون بشعائر السبت يوم الأحد - وإن كان الاحتفال يأخذ شكلا يسمح بالتخفي مثل: تنظيف المنزل وتغيير الملاءات والملابس والاستحمام وإعداد وجبة تسمى أدافينا (كانت تعد قبل يوم السبت)، كما كانوا يحتفلون بأعياد اليهود المهمة الأخرى مثل عيد الفصح وعيد الغفران بعد العيد بعدة أيام حتى لا تتعقبهم محاكم التفتيش.

وكان الصوم من أهم الشعائر التي يمارسونها يهود المارانو لسهولة إخفائه، كما أن صوم إستير كان أهم أعيادهم؛ حيث كانوا يتلون مزامير داوود أو قصائد من نظمهم باللغة الشائعة بينهم، وكانت هذه الصلوات تؤكد وحدانية الخالق «في مقابل التثليث المسيحي» بل وكان لديهم طقوس تهدف إلى محو أثر التعميد المسيحي. وقد بُهت انتماء المارانو بالتدريج بعد أن ترك التخفي لمدة طويلة أثره العميق، فعلى سبيل المثال أصبحت عبادة الخالق في الخفاء جزءاً عضويا من عقيدتهم، وأصبح الإعلان عن عقيدة الإنسان أمراً لا يليق «ومن هنا استمر عدد كبير من يهود المارانو في التخفي بعد أن أصبح من حق اليهود ممارسة شعائر دينهم علنًا في أسبانيا والبرتغال».

ويواصل الدكتور المسيرى حديثه عن اليهود ونحن معه لا نكاد نفارقه سوى في ما نرى أنه لا يخدم كتابنا.

يقول المسيرى: وقد انتشر يهود المارانو في كل أنحاء العالم بعد طردهم، فذهبت أعداد كبيرة منهم إلى الدولة العثمانية واستوطنوا سالونيكا، فكان عدد يهود المارانو في هذه المدينة يفوق عدد اليهود وعدد غير اليهود فيها، ولذا كانت هذه المدينة تعد عاصمة المارانو في العالم، كما اتجهوا إلى الأستانة والقاهرة وكونوا نخبة متفوقة مما أدى إلى اندماج مختلف الجماعات اليهودية الأخرى فيهم. وقد لعب المارانو دوراً مهماً وفعالاً في تأسيس الشركات التجارية والاستيطانية الكبرى مثل شركة الهند الشرقية وشركة الهند الغربية «الهولنديتان»، وساهموا أيضاً في شركات منافسة أسسها البرتغاليون ليخرجوا الهولنديين من البرازيل.

وقد أسس المارانو بما كان لهم من خبرة مالية شركات تأمين وعديداً من المصارف، فقد كانوا ذوي شهرة في التعامل في بورصات الأوراق المالية، وقد أسسوا مصانع للصابون والأدوية وساهموا في صك المعادن وصناعة السلاح وبناء السفن.

واحتكر المارانو - تقريبًا - التجارة الدولية في سلع مثل المرجان والسكر والطُّباق والأحجار النفيسة، كما اشتغلوا بتجارة الرقيق بسبب وجود أعداد منهم في أوروبا وفي العالم الجديد وفي مستعمرات البرتغال في إفريقيا والتي كانت تعد مصدراً أساسيا للعبيد، وكان عدد من يهود البلاط من أصل ماراني.

وقد ساعدهم على تبوء مكانتهم المالية واضطلاعهم بهذه الوظيفة أن المارانو بانتشارهم وبهامشيتهم وباحتفاظهم بالروابط بينهم و باللادينو كلغة مشتركة للتجارة الدولية، كونوا أول شبكة تجارية عالمية وأول نظام ائتماني في العصر الحديث كان يربط بين معظم أطراف العالمين الإسلامي والمسيحي بشقيه الكاثوليكي والبروتستانتي، وامتد نشاطهم إلى العالم الجديد حيث ارتبطوا بكثير من المشروعات التجارية للاستعمار الغربي، وقد تزامن انتشارهم في العالم مع بداية علمنة المجتمع الغربي وظهور الحكومات المطلقة التي كانت تأخذ بالمنفعة المطلقة وليس بالانتماء الديني أو غيره من الانتماءات معياراً للحكم على الأفراد. وقد ساهم المارانو في نشر القبالاة اللوريانية التي تجعل من اليهود عماد الخلاص في العالم والتي ربطت بين التصوف والنزعة المشيحانية والتي تعوض اليهودي عن عدم مشاركته في السلطة السياسية بجعله شريكًا مع الخالق في خلق العالم بل وفي تحقيق الرب لذاته ولوجوده. ولذا يمكن القول إن المارانية كانت شكلا من أشكال العلمنة لا تختلف كثيراً عن الربوبية التي تؤمن بالإله الخالق الذي يمكن للعقل التوصل إليه دون حاجة إلى وحي أو رسل «وهذا هو أيضاً جوهر الماسونية الربوبية».

وإذا أضفنا ذلك إلى كل ما ذكرناه من قبل عن ضعف الهوية، فإنه يمكننا أن نرى لماذا أصبحوا تربة خصبة للنزعة المشيحانية.. وقد كان «شتباي تسفي» الذي أظهر غير ما أبطن يتبع نمط المارانو في هذا، وقد تأثر به يعقوب فرانك (وكلمة فرانك تعني سفاردي باليديشية لغة اليهود الروس) صاحب الحركة الفرانكية المشيحانية.

ويرى البعض أن الصهيونية هي شكل من أشكال المارانية أيضًا فهي عملية تحديث لليهودية تسقط الشريعة وتحل إشكالية عدم المشاركة في السلطة. وحول شتباي تسفي يقول الدكتور المسيري: (المسيح الدجال .. شتباي تسفي) ولد شتباي تسفي (1626 - 1676م) في أزمير لأب اشكنازي اشتغل بالتجارة، وكان إخوته أيضاً من التجار الناجحين، وقد تلقى تسفي تعليماً دينيا تقليديا فدرس التوراة والتلمود، ولكنه استغرق في دراسة القبالاة اللوريانية بنزوعها الغنوص.

وتتزامن الفترة التي ولد ونشأ فيها تسفي مع بداية تعاظم نفوذ الرأسمالية البريطانية والهولندية البروتستانتية وبداية مشروعهما الاستعماري العالمي وبداية حلولهما محل المشروع الاستعماري الإسباني والبرتغالي «الكاثوليكي» وكان أبوه مندوباً لشركتين تجاريتين إحداهما بريطانية والأخرى هولندية وقد شهد عام 1648م حدثين من أخطر الأحداث في تاريخ الجماعات اليهودية في الغرب: أولهما: انتهاء حرب الثلاثين عاماً 1618 - 1648م، وهي حرب استفاد منها أعضاء النخبة من يهود البلاط وعانت منها الجماهير اليهودية أيما معاناة.

وبرغم استفادة أثرياء اليهود فإن نهاية الحرب ذاتها كانت بداية تدهور الشبكة اليهودية التجارية العالمية وتدني وضع النخبة اليهودية بسبب تصاعد عملية تركز السلطة في يد الدولة القومية المركزية الذي أدى إلى الاستغناء عن اليهود كجماعة وظيفية.

أما الحدث الآخر: فهو انتفاضة سكان أوكرانيا والقوزاق تحت قيادة شميلنكي 1648م التي هزت قواعد التجمع اليهودي في أوكرانيا وبولندا أكبر تجمع في العالم آنذاك، وكان مجلس البلاد الأربعة هو أهم مؤسسة يهودية تتمتع بشرعية لم تحققها مؤسسة يهودية أخرى منذ زمن بعيد.

وقد كان لهذه الانتفاضة أعمق الأثر على يهود العالم كافة، و من الطريف أن كتاب الزوهار حسب بعض التفسيرات كان قد تنبأ بظهور (الماشيح) عام 1648م وقد أعقب ذلك كله حروب عام 1655م بين روسيا والسويد في مناطق تركيز اليهود في بولندا ثم هجمات القوزاق الهايدماك، وتعرف هذه الفترة من تاريخ بولندا باسم «الطوفان».

وقد شهدت هذه الفترة إرهاصات الفكر الصهيوني بين المسيحيين في إنجلترا وبداية الاهتمام باليهود واسترجاعهم كشرط أساسي للخلاص وكانت هناك نبوءة تسري في الأوساط المسيحية «البروتستانتية الصهيونية في إنجلترا وبعض فرق المنشقين المسيحيين في روسيا، أن عام 1666هو بداية العصر الألفي الذي سيتحقق فيه استرجاع اليهود لفلسطين، ولا شك في أن مثل هذه التنبؤات الاسترجاعية على علاقة قوية بالجو الاستعماري والاستيطاني النشط في تلك المرحلة، وقد تزايد في تلك الفترة أيضا نشاط محاكم التفتيش في أسبانيا والبرتغال وظهر الإصلاح المضاد في إيطاليا بنزعته المعادية لليهود.

وفي هذا الجو من الإحباط والثورات والتردي الحضاري والاقتصادي - حققت القبالاة اللوريانية انتشاراً غير عادي يري جرشوم شوليم أن الفترة بين عامي 1630 - 1640 هي التي حققت فيها القبالاة اللوريانية الهيمنة الكاملة التي جعلت اليهود مركزًا لعملية الخلاص الكونية، وإن كان (شتباي) عدل عن هذه الصياغة بحيث يتم الخلاص من خلال شخصية الماشيح، أي أنه جعل شخص «الماشيح» مركز الحلول الإلهي بدلاً من الجماعة اليهودية.

ومن العوامل الأخرى الأساسية التي هيأت الجو للانفجار المشيحاني انتشار يهود المارانو في كثير من موانئ البحر الأبيض المتوسط والمدن التجارية، فقد كانوا يحملون فكراً قبالياً، كما أنهم كانوا يعانون من الضيق بعد أن شهدوا أيامهم الذهبية في الأندلس وأسبانيا المسيحية، وكانوا يعيشون أيضا خارج نطاق السلطة وبعيداً عن مراكز صنع القرار، مما جعل من العسير عليهم تقبل الوضع القائم، وفي الواقع فإن كل هذا قد هيأ الجو لتصاعد الحمى المشيحانية، وقامت أعداد كبيرة من اليهود بالإعداد لوصول الماشيح وبدأت الإشاعات تدور عن جيش يهودي جرار يجري إعداده في الجزيرة العربية ليخرج منها ويفتح فلسطين.

في هذا المناخ ظهر شتباي تسفي ويبدو أن حياته النفسية لم تكن سوية مثله مثل حياة يعقوب فرانك (الماشيح الدجال) الذي جاء بعده، فقد كان محباً للعزلة كثير الاغتسال والتعطر حتى إن أصدقاءه الشبان كانوا يعرفونه برائحته الزكية، وكان يظهر عليه ما يسمى في علم النفس «السيكلوثاميا»، وهي حالة نشاط وهيجان بالغين يعقبهما انقباض وقنوط وقد صاحبته هذه الحالة حتى الأيام الأخيرة من حياته.

وكثيرًا ما كان شتباي يتغنى بالأشعار وينشد المزامير في حالة نشاطه، وحيث إنه تلقى تعليماً تلموديا كاملاً فإنه لم يتهمه أحد قط بالجهل..

وتزوج شتباي من فتاة بولندية يهودية حسناء تدعى سارة، تربت في منزل أحد النبلاء البولنديين إذ يبدو أن أباها كان من يهود الأرندا، أي وكيلاً ماليا للنبيل في منطقة أوكرانيا، ويبدو أنها كانت سيئة السمعة من الناحية الأخلاقية «وهناك من يرى أنها كانت عاهرة»، وحينما نشبت انتفاضة شميلنسكي التي اكتسحت الإقطاع البولندي في أوكرانيا كما اكتسحت وكلاء النبلاء الإقطاعيين كان أبواها من ضحاياها، وقد قابلها تسفي في القاهرة أو ربما سمع عنها فأرسل إليها وتزوجها وقد أعلنت سارة أنها عروس الماشيح، وكانت الشائعات عنها تسري في أوساط أتباع شتباي تسفي. وقام تسفي بخرق الشريعة عامداً عام 1648 فأعلن أنه الماشيح ونطق باسم يهوه «الأمر الذي تحرمه الشريعة اليهودية» وأعلن بطلان النواميس كافة والشريعة المكتوبة والشفوية، ولتأكيد مشيحانيته طلب أن تزف التوراة إليه فهي عروس الإله، وقد رفض الحاخامات الاعتراف به فطرد من أزمير.

وقد تنقل تسفي في الأعوام العشرة التالية في مدن اليونان فذهب إلى سالونيكا وغيرها وقضى بضعة أشهر في إستانبول، وقام بخرق الشريعة مرة أخرى في هاتين المدينتين، إذ نظم أدعية وابتهالات تتلى في الصلوات للإله ليحلل ما حرم.

وحينما زار شتباي القاهرة انضم إلى حلقة من دارسي القبالاة كان من أعضائها رئيس الجماعة اليهودية روفائيل يوسف جلبي مدير خزانة الدولة (هنا ملاحظة قوية يجب الانتباه إليها - الكاتب) ثم رحل إلى فلسطين عام 1662، وقد بشر به اليهودي الأشكنازي نيثان الغزاوي عام 1664 على أنه الماشيح الصادق الموعود وأنه ليس مجرد المسيح ابن يوسف وإنما هو المسيح بن داود ذاته، وأعلن نيثان نفسه النبي المرسل من هذا الماشيح وكتب عدة رسائل لأعضاء الجماعات اليهودية يخبرهم فيها بمقدم الماشيح الذي سيجمع الشرارات الإلهية التي

تبعثرت في أثناء عملية الخلق والذي سيستولي على العرش العثماني ويخلع السلطان (وهذه من الأفكار الأساسية للقبالاة اللوريانية) - وهنا ملاحظة قوية أخرى يجب الانتباه إليها - الكاتب.

وقد دخل شتباي القدس في مايو عام 1665 وأعلن أنه المتصرف الوحيد في مصير العالم كله وركب فرساً (كما هو متوقع من «الماشيح»)، وطاف في مدينة القدس سبع مرات هو وأتباعه وقد عارضه الحاخامات وأخرجوه من المدينة. ولكن تسفي أعلن عام 1666 أنه سيذهب إلى تركيا ويخلع السلطان، وقد زاد ذلك من حدة التوقعات المشيحانية بين يهود أوروبا وزاد من حماسهم، وقد وصلت الأنباء إلى لندن وأمستردام وهامبورغ وصارت الجماهير اليهودية تحمل بيارق الماشيح في بولندا وروسيا، ومما يجدر ذكره أن أهم مؤسسة يهودية في العالم آنذاك وهي مجلس البلاد الأربعة اكتسحتها الحمي المشيحانية فأرسلت مندوبين عنها للحديث عنها والاعتراف به، »ولم تصدر هذه المؤسسة قراراً بطرده إلا عام 1670 - بعد تردد طويل»، بل إن بعض الأوساط المسيحية بدأت تؤمن بأن تسفي سيتوج ملكاً على فلسطين.

وحينما حاول حاخامات أمستردام الاعتراض على رسائل تسفي وما جاء فيها كادت الجماهير أن تفتك بهم، ولقد باع بعض الأثرياء كل ما يملكونه استعداداً للعودة واستأجروا سفنًا لتنقل الفقراء إلى فلسطين، واعتقد البعض الآخر أنهم سيحملون إلى القدس على السحاب وسيطرت الهيستريا على الجماهير، فكان أتباعه يغشى عليهم ويرونه في رؤاهم ملكاً متوجاً، وانقسمت كثير من الجماعات اليهودية بصورة حادة. وقد سمي الحاخامات أتباع تسفي بأنهم الكفار بالعبرية «كوفريم»، ولكن تسفي تمادى في دوره وبدأ في توزيع الممالك على أتباعه.. وألغى الدعاء للخليفة العثماني الذي كان يتلى في المعبد اليهودي ووضع بدلاً من ذلك الدعاء لنفسه كملك على اليهود وكمخلص لهم. وأخذ تسفي يضفي على نفسه ألقاباً يوقع بها رسائله، ومن هذه الألقاب (ابن الإله البكر) و(أبوكم يسرائيل) و(أنا الرب إلهكم شتباي تسفي)، وتوجه تسفي إلى إستانبول في فبراير عام 1666 حيث ألقي القبض عليه. ويبدو أن السلطات العثمانية التي اعتادت عدم التجانس الديني في الإمبراطورية الشاسعة لم تكن تريد مواجهة مع أتباعه؛ ولذلك تم سجنه في قلعة جاليبولي المخصصة للشخصيات المهمة، وقد تحول السجن بالتدريج إلى بلاط ملكي لشتباي تسفي (فكان يحتفظ بعدد كبير من الحريم وقد كانت له تصرفات تنم عن ميول جنسية - ممثلة - شاذة - أي أنه كان خَنِثًا)، وكان يأتيه الحجاج من كل بقاع الأرض وكتبت الأناشيد الدينية تسبيحا بحمده، وأعلنت أعياد جديدة، وطقوس جديدة فألغي صيام اليوم السابع عشر من تموز من التقويم اليهودي، كما ألغي صيام التاسع من آب وجعله عيداً لميلاده، وقد أعلن نيثان أن التغييرات الحادة التي تطرأ على مزاج الماشيح هي تعبير عن الصراع الدائر داخل نفسه بين قوي الخير والشر. وفي سبتمبر من ذلك العام جاء الحاخام القبالي مخميا من بولندا لزيارة شتباي وقضي ثلاثة أيام في الحديث معه رفض بعدها دعواه بأنه الماشيح، بل وأخبر السلطات التركية بأنه يحرض على الفتنة فقدم للمحاكمة وخير بين الموت أو أن يعتنق الإسلام فأشهر إسلامه وتعلم اللغة العربية والتركية ودرس القرآن وأسلمت زوجته من بعده ثم حذا حذوه كثير من أتباعه الذين أصبح يطلق عليهم اسم «دونمة»، ولكنه مع هذا لم يقطع الأمل في أن يستمر في قيادة حركته وظل كثير من أتباعه على إيمانهم به لأن الماشيح في التطور القبالي «سيكون خيراً من داخله شريراً من خارجه» وهذه مواصفات تنطبق على تسفي تمام الانطباق، ويتضح هنا تأثر تسفي بتفكير يهود المارانو بشأن ضرورة أن يظهر المرء غير ما يبطن، وقد نقل العثمانيون تسفي في نهاية الأمر إلى ألبانيا حيث مات بوباء الكوليرا عام 1676.

بعد أن أمتعنا الدكتور المسيري بهذا العرض التحليلي الرائع بقي أن نزداد إصراراً على الآتي:

أولاً : حتى مصر ذلك البلد الإسلامي العربي كان مدير الخزانة فيه يهوديا بل ورئيس الجماعة اليهودية.

ثانياً : أن النية كانت مبيتة لدى اليهود للقضاء على الدولة العثمانية ضمن مخططهم التآمري الشيطاني.

ثالثاً : في سبيل إصرار اليهود على المضي قدمًا في الوصول إلى مخططهم الشيطاني يتلونون بشتى ألوان الطيف وعبر أساليب من الخداع والنفاق لا حصر لها ويجيدونها تماماً.

رابعاً : مما يؤكد فكرة المسيخ الدجال هو فكرتهم المسماة المشيحانية والتفاصيل المتعلقة بذلك في ما يسمى شريعتهم. خامسًا:

التحليل الخطير الذي أتحفنا به الدكتور المسيري يظهر ولا شك أنهم كفار وكفرهم بَين وصريح. ولذلك فإن كل ما سبق يدعم نظرية المخطط التآمري التاريخي لليهود لتدمير العالم وتهيئة المناخ والمجتمع الإنساني للضربة الأخيرة وهي الاستعباد الكامل للبشرية لحساب الشيطان الذي استخدمهم ووجد فيهم جنوداً صالحين له ولتنفيذ مخططه اللعين، وبقيت هنا ملاحظة خطيرة وهائلة الوضوح وهي نبوءات الطبيب والفلكي الفرنسي اليهودي نوسترا داموس الذي أذهل العالم بنبوءاته، أوالتي ظنها العالم نبوءات وهي كذب صريح.. فكيف ذلك؟ الأمر بمنتهى البساطة وانطلاقًا من رؤية شاملة حسبما سبق، أن نوستراد اموس ذلك اليهودي كان من النخبة وتيسر له الاطلاع على المخططات وتوقيتاتها الزمنية ولذلك أعلنها على شكل نبوءات حتى يوهم العالم بصدقها وليستسلموا لها.

أما في الأخير فقد كشف الدكتور المسيري عن يهود الدونمة: أصولهم وتاريخهم ومعتقداتهم التي بدأت مع اللعين شتباي تسفي ذلك الشيطان المنافق، وقد أخفى يهود الدونمة أسماءهم اليهودية وتسموا بأسماء عربية إسلامية، وبها تسللوا وقضوا على دولة الخلافة العثمانية، حتى إن ما يتردد بقوة حول أصل مصطفي أتاتورك الذي ضرب المعول الأخير في جدار دولة الخلافة العثمانية فهدمها وحول تركيا إلى دولة تسير في ذيل العالم الغربي بعد أن كانت تتسيد الشرق والعالم الإسلامي بأسره أنه كان من يهود الدونمة.

وحتى ختام هذا الكتاب فإن الماسونية وكهنة الشيطان مازالوا يعملون: { وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } (الصافات:8).

ولا زلت أصر إصراراً لا يتزعزع على أن بداية الألفية الثالثة ستشهد أحداثًا هائلة الوقع على نفوس البشر بظهور الدجال وأتباعه.

وفي الختام نردد قول المولى جل وعلا: بسم الله الرحمن الرحيم {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} (غافر:51). صدق الله العظيم.